الجمهـــــوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبيـــــة

وزارة التعليـــــم العالـــــي والبحـــــث العلمي

جامعـــــة الشادلـــــي بن جديـــــد – الطـــــارف-

كليـــــة الآداب واللغـــــات

قسم اللغة والأدب العربي

المـــــوروث الشعبي المادي في رواية ليلة هروب فجـــــرة

- لأحمـــــد زغـــــــب –

مذكرة تخرج مقدمـــــة لنيل شهادة ماستـــــر في اللغـــــة والأدب العربـــــي

الشعبة: الدراســـــات الأدبيـــــة

تخصـــص: أدب شعبـــي

إعـــــداد الطالبتـــــيـــن:

زياني سناء

متياف مريم

إشراف الأستاذ :

فاروق جقريف

لجنـــــة المناقشـــــة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بريزة بهلول	أستاذ محاضر- أ	جامعة الشادلي بن جديد الطارف	رئيسا
نوال عاتي	أستاذ محاضر- أ	جامعة الشادلي بن جديد الطارف	مناقشا
فاروق جقريف	أستاذ محاضر- أ	جامعة الشادلي بن جديد الطارف	مشرفا

السنـــــة الجامعيـــــة: 2024/2023

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فمن أسماء الله الحسنى: الشكور، والشاكر قال الله عزّ وجل: "وكان الله شاكرا عليما" النساء الآية 147، وقال الله سبحانه وتعالى "والله شكور حليم" التغابن 17.

بكل المحبة والتقدير واعترافا منا بالصنيع نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأولئك المخلصين الذين لم يدخروا جهدا في مساعدتنا قد تعلمنا منكم أنّ للنجاح أسرار، وأنّ المستحيل يتحقق بعملنا وأنّ الأفكار الملهمة تحتاج إلى من يغرسها في عقولنا، فنشكركم كثيرا على ما قدمتوه لنا من جهود قيمة، ونخص بالذكر الأستاذة الفاضل: فاروق جكريف، أخطأنا فقوّمتنا بحسن أسلوبك، وزللنا فأنتشلنا بلباقة تعاملك، وكم أحسنا فكنت لنا مشجعا، ولا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية والأدب – جامعة الطارف- الذين ساندونا ودعمونا للوصول إلى هدفنا وعايش هذه اللحظة.

وأخيرا نتقدّم بجزيل الشكر إلى كل من قدّموا لنا يد العون والمساعدة غفي إتمام هذه المذكرة والحمد له ربّ العالمين.

الإهداء

الحمد له على جزيل عطائه ، والشكر له على ما أفاده علينا وأعاننا على إتمام هذا العمل "اللهم ربي لك الحمد والشكر".

إلى من تعبت لأجلي ولم تبخل علي بشيء مما تملكه من حنان ورعاية وعطاء قرة عيني" أمي" رحمها الله.

إلى من تحمل مسؤولية تعليمي فكان خير الأبوة والوفاء والشعلة التي أضاءت دربي "أبي" أطال الله في عمره.

إلى ذخيرتي في الحياة إخوتي: جمال ، سمير، سفيان ،عبد السلام ،إلى أختي العزيزة "فلة".

إلى من قاسمتني عرق التعب والسهر "مريم" .

إلى من ساعدتني في هذا المشوار الدراسي "مليكة" ،وزوجها لمين الذي كان بمثابة الأخ رزقه الله من بابه الواسع وبارك الله لكما في ولديكما "محمد ورحيم" .

إلى كل قلب أحبني وتمنى لي النجاح يوما ،إلى كل من هو عزيز على قلبي ولم أذكر اسمه.

إلى أستاذي المشرف الدكتور "فاروق" الذي كان بمثابة الأخ في نصحه وإرشاده وأخلاقه الطيبة الحسنة ،الذي لم يبخل علينا بعلمه ومعلوماته وتوجيهاته في هذا البحث .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

سناء

الإهـــــــــــــــداء

الحمد لله رب العالمين حمدا طيبا مباركا فيه، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعزّ جنده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد:

أهدي ثمرة جهدي وتعب أيّامي، إلى أعزّ النّاس وأقربهم إلى قلبي" والدتي العزيزة" حفظها الله ، وأطال في عمرها.

إلى روح" أبي الغالي"، إلى من سهر وتعب وسخّر لي جهده ووقته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

أهدي عملي المتواضع

إلى زوجي العزيز "قيس"، سندي ومسندي في الحياة، داعمي ومشجعي في إكمال مسيرتي والوصول إلى هذه اللّحظة، حفظه الله بعينه التي لا تنام.

إلى كلّ أحبّتي وأصدقائي وأقاربي، وكل عائلتي الكريمة كلّ باسمه.

إلى من ساندتني ودعمتني في إنجاز وإتمام هذا العمل المتواضع الصديقة العزيزة "لطرش أمال"، كل الحروف والكلمات لا تفيك حقّك، كل الشكر والثناء لا يكفيك، شكرا على الدّعم والمساندة شكرا بكلّ اللغات وجزاكي الله كلّ خير.

إلى الغاليتان على قلبي "مليكة" و "صورية" أجمل وأحلى صداقة جمعتني بكما، شكرا على الدّعم المتواصل، سعيدة بوجودكما في حياتي، ودامت صداقتنا وأخوتنا إنشاء الله تعالى.

شكرا لكل من ساعدني في إتمام هذه المذكرة، وأخص بالذكر الدكتور: فاروق جكريف مشرفا على مذكرتنا، شكرا أستاذي على كلّ الدّعم بشكل قريب أو بعيد ، وعلى النصائح والتوجيهات القيمة التي بفضلها أكملنا عملنا على أحسن وجه بإذن الله.

مريم

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية أكثر النصوص استيعابا للأجناس والفنون، والتي تنصهر بدورها في بوتقة الفن الروائي، مكونة بذلك نصا روائيا آخر متعدد المعارف والموضوعات، تتعايش فيما بينها مشكلة نصا جديدا، وبما أن المبدع يسعى دائما لإيجاد روافد تعبيرية أخرى ليمرر أفكاره وتجاربه الاجتماعية والثقافية، فقد لجأ إلى عملية التجريب الروائي؛ لأنها سمحت للرواية الغربية والعربية على حد سواء في إيجاد حلول لممارسة سلطة المبدع على المتلقي، وبذلك ضمان وصول أفكاره إلى الجمهور، هذا ما جعل الرواية تمثل عالما لا حدود له قابلا للتجديد.

ولم تبق الرواية الجزائرية بعيدة عن هذا التفاعل، إذ عمد أغلب الروائيين المعاصرين على محاكاة هذه التقنية في إبداعاتهم الأدبية، فصالوا وجالوا في عملية التفاعل مع الأجناس الأدبية كالقصة والشعر أحيانا، والفنون المتنوعة كالرسم والموسيقى أحيانا أخرى، فأنتجوا نصوصا مازالت شاهدة على هذا التفاعل، ولم يقفوا عند هذا الحد فقد مارسوا سلطتهم مرة أخرى في نصوصهم وتفاعلت مع التراث الشعبي بشقيه المادي والمعنوي، مشكلة بذلك توليفة إبداعية جعلت منها النص الأكثر قراءة في الساحة الإبداعية.

وبعودة المبدعين إلى التراث فغايتهم من ذلك العودة إلى هويتنا الثقافية؛ التي تنبثق من صميم العادات والتقاليد التي مارسها أجدادنا وحاكاها آباؤنا، إضافة إلى ذلك، المساهمة في المحافظة على هذا الإرث الذي يمثل في تفاصيله حياتنا التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ناهيك عن القيمة الإبداعية التي يحققها الكاتب في نصه الروائي.

وقد كان شغفنا بالرواية الجزائرية الحديثة، ومدى تأثرها بالفنون، خاصة إذا تعلق الأمر بالموروث الشعبي، من الأسباب التي جعلتنا نختار موضوع دراستنا موسوما بـ:

"الموروث الشعبي المادي في رواية ليلة هروب فجرة لأحمد زغب" حيث أردنا الاشتغال على رواية هي بمثابة نموذج لهذا التفاعل، وذلك للوقوف على مدى تفاعلها مع الموروث الشعبي المادي، ومدى استيعابه للتقنيات السردية المعاصرة، دون التجرؤ على الرواية كجنس أدبي له خصائصه ومميزاته.

ومحاولة تسليط الضوء على نموذج مهم من هذا التفاعل، ومدى قدرته على استيعاب الموروث الشعبي المادي، ومدى قدرة الكاتب أحمد زغب الفنية على مسايرة هذا النمط التفاعلي، دون الإخلال بخصوصيات الرواية ومضامينها.

وقد حاول هذا البحث الإجابة على الإشكالات الآتية:

هل تفاعل رواية ليلة هروب فجرة مع الموروث الشعبي المادي، يمكنها من الخروج من بوتقة الرواية العادية، إلى الرواية الأكثر استيعابا وتشخيصا للواقع؟

ما مدى حضور الموروث الشعبي المادي في رواية ليلة هروب فجرة؟

ماهي الأهداف المتوخاة من اعتماد الراوي في كتابته الروائية على الاستعانة بالموروث الشعبي المادي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم بحثنا إلى مدخل وفصلين مسبوقين بمقدمة وتتلوها خاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس.

ففي المدخل فخصصناه لمقاربة مفاهيمية تناولنا فيه الموروث الشعبي المادي واللامادي، حيث قمنا بتعريف كل منهما والوقوف على الفروقات الجوهرية بينهما، إضافة إلى عنصر تفاعل الرواية مع الفنون.

أما الفصل الأول النظري، فتطرقنا فيه إلى أشكال الموروث الشعبي المادي، حيث تناولنا فيه اللباس الرجالي والنسوي، وأعطينا أمثلة بالشرح والتفصيل عن كل نوع، والعمران الذي زخرت به الجزائر مع الطابع التاريخي والحضاري لكل منطقة، كالمساجد والأسواق، وتطرقنا أيضا لأنواع الآلات الموسيقية التي ميزت كل منطقة مع نماذج بالشرح والتفصيل، لنعرج في الأخير إلى أنواع الأكلات الشعبية في الجزائر، مع إبراز كل منطقة ونوع الأكلة التي تميزها عن غيرها من المناطق.

في حين تناولنا في الفصل الثاني التطبيقي رواية ليلة هروب فجرة قراءة وتحليلا، واستخرجنا ما جادت به قريحة الكاتب من موروث شعبي مادي، حيث كانت روايته غزيرة، فحضرت أنواع عديدة تمثل الموروث المادي، على غرار اللباس الشعبي، والطبخ والفخار والآلات الموسيقية والعمران متفاعلة مع شخصيات الرواية وأزمنتها وأمكنتها.

وختمنا بحثنا بخاتمة تلخص كل ما استنتجناه من بحثنا.

أما المنهج الذي اعتمدناه في بحثنا، فهو ليس بالمنهج الواحد الثابت وإنما مجموعة من المناهج التي تعتمد على آليات الوصف والتحليل، كالمنهج الموضوعاتي، والسيميائي والأنثروبولوجي، في توليفة منهجية تتماشى مع طبيعة الموضوع.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مراجع كانت بمثابة الأعمدة التي حملت صرح المذكرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الرواية والتراث السردي لسعيد يقطين ،الثقافة والفولكلور لفاتن محمد الشريف وكتاب التراث والحداثة دراسات ومناقشات لمحمد عابد الجابري.

أما الصعوبات فنلخصها في ضيق الوقت لإنجاز مذكرة كاملة من حيث الشكل والمضمون، ناهيك عن ظروف العمل التي حالت دون التركيز في إنجاز هذا البحث.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله عز وجل على إنهاء هذا البحث، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف الدكتور فاروق جقريف الذي ساعدنا كثيرا بتوجيهاته ونصائحه وملاحظاته. ولا ننسى كل من أسهم في إنجاح هذا العمل المتواضع من أصدقاء وزملاء وأساتذة. كما نتقدم بجزيل الشكر إلى قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الشاذلي بن جديد – الطارف-الذي أتاح لنا فرصة التكوين في الماستر أدب شعبي.

المدخل :

التراث المـــــادي واللامـــادي

مقاربـة مفاهميـــــة

تمهيد :

تهتم الشعوب بتراثها الشعبي وتسعى إلى الحفاظ عليه ليكون أداة تواصل بين الأجيال، وهذا باعتباره مصدر يحفظ الخصوصية الحضارية للأمة، فهو يبين تفردها وتميزها عن باقي الأمم.

وينشأ الموروث من التراث كمادة متعلقة بزمن مضى، باعتباره المأخوذ من تلك المادة قصد المعرفة أو الدراسة أو التوظيف والاستخدام في مجالات تسمى ينبوع التوجيهات والمذاهب الإنسانية، فالتراث الشعبي هو ذلك المخزون الواسع الذي يشمل جميع الجوانب المتعلقة بالإنسان سواء أكان ملموسا أو غير ملموس، فهو عبارة عن كائن حي يعيش في الشعب، إذ يعكس على صورة تعابير شعبية متمثلة في الغناء تارة، والرقص تارة أخرى وغيرها من طرق التعبير في مختلف المناسبات الشعبية.

اكتسبت هذه الملفوظة (موروث- تراث) تداولا وشيوعا مع نهايات القرن 20م ولم يعرف من قبل عبر التاريخ، بل إنّ المضامين التي تحملها هذه المفردة في أذهاننا اليوم **"لم تكن تحملها في أي وقت مضى ، فقد حملت إشباعا وجدانيا، ومضامين إيديولوجية شكلتها الخطابات العربية المعاصرة مما لا يمكن أن ينتقل إلى أي لغة أخرى معاصرة"**[1].

ويعتبر التراث من المصادر الهامة للمعلومات والمعرفة عن أي ثقافة في العالم وتاريخها، ويشير قاموس لسان العرب إلى أنّ التراث **"هو ما ورثه الأجداد من العلوم والآداب والتقاليد المتعلقة بحياة المجتمع والفنون والحرف والأدوات والمساكن"**[2].

وهو يعبر عن الهوية العربية ويعكس القيم والمبادئ الأساسية التي يتمسك بها العرب، وتجدر الإشارة إلى أنّ التراث العربي لا يقتصر على اللغة العربية فحسب، بل يشمل أيضا المجالات الأخرى مثل: الأدب، الفنّ، الموسيقى والتراث الديني وغيرها، ويعدّ أهم أسباب تفرّد الحضارة العربية في العالم.

1/ الموروث الشعبي:

مفهومه:

[1] ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، مج 2،بيروت ،لبنان ،ط1/ 2003،مادة (ورث).

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ،ط، 1991، ص16.

إن العودة إلى الموروث الشعبي هي السّمة البارزة التي ميّزت الأعمال الروائية الفنية الجزائرية، **"إذ يعتبر من مكونات ذاكرة الشعوب وثقافتهم سواء كانت متقدمة أم متخلفة فالموروث جزء أساسي لا يتجزأ من كيان الأمّة ومقوّم هام من مقومات الشخصية العربية بل هو رمز أصالة الأمّة وعنوان سيادتها إذ يضمّ مجموعة العادات والتقاليد لمجتمع من المجتمعات،** فهو **يمثل الذاكرة الحيّة للفرد والمجتمع التي بها يمكن معرفة هويته وانتمائه إلى شعب وحضارة من الحضارات، وهو يجمع بين الشقين المادّي والفكري، وبالتالي فهو يعدّ من أكبر مظاهر الحضارة الإنسانية "**[1].

أ/ المدلول اللغوي:

مصطلح (الموروث) من الملفوظ (تراث) heritage وأصله من الفعل (ورث) – (إرث) – (ميراثا) أي انتقل إلى شخص ما كان لأبويه من قبل فصار ميراثا له.

وكلمة موروث اسم مفعول وتعني في اللغة: الذي ترك الميراث والمال الموروث وورد في لسان العرب لابن منظور: **"الوِرْث والوَرْث والإراث والوراث والتّراث واحد والميراث أصله مِوْراث انقلبت الواو ياء كسر ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو"**[2].

ونجد أن كلمة التراث قد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: **"كَلَّآ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ (19) وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (20) وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا (21) وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا (22) "**[3].

وبهذا قد تكون كلمة التراث محدودة الاستعمال تنوب عن كلمة الميراث في شتى الأمور.

ب/ المدلول الاصطلاحي:

إن موروثنا هو كل ما هو حاضر فينا من الماضي سواء انتمينا إلى هذا الماضي أو إطّلعنا عليه من قريب أو بعيد، إنّه حامل للفكر والسلوك والآثار المادية، ممّا قد يشمل موروثا قوميا يحضر في الإنسان من ماضي غيره، إنّ الموروث ما أتصل فيه الماضي بالحاضر، بل والمستقبل أيضا. **"فالتراث هو كل حاضر فينا أو معنا من الماضي سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، القريب منه أم البعيد"**[4].

---

[1] التراث الأثري مفهومه عن موقع www.dspace.univ.eloued.dz/bitstream ، اطلع عليه بتاريخ:2024/2/6.

[2] ابن منظور ،لسان العرب ، دار الطباعة ، مج 7، مادة ورث.

[3] الفجر ،الآية 19-22 .

[4] محمد عابد الجابري ، مرجع سابق ،ص45.

يعتبر الموروث ذا صلة بالإنسان العربي فهو مجموع الإنتاج الذي خلقه العرب وغيرهم من الأجناس التي خلت في نطاق الحضارة العربية الإسلامية باللغة العربيةّ، وحين نركّز على اللغة العربية في هذا التحديد فلأنها الإطار الذّي نظم كل أشكال التعبير والتفكير ومن هنا يتبين لنا أنّ الموروث هو كلّ ما ورثناه عن أجدادنا العرب.

ومن خلال هذا القول يتضّح لنا أن اللّفظة الدّالة على هذا النّتاج (تراث) قد اكتسبت مفهوما وجدانيا وإيديولوجيا جعله الموروث الفني والأدبي، وهو المفهوم الذي **"لم يكن حاضرا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم كما أنّه غير حاضر في خطاب أيّ لغة من لغات الحياة المعاصرة والتي نستورد منها المصطلحات والمفاهيم الجديدة علينا"**[1].

ويرى عبد الحميد بورايو: **"أن التراث هو نتاج عمل جماعي بشري سابق وبديهي وأنّ الأمة التي تمتلك تراثا ضخما هي أمة عريقة فعلا، أي أنّها أمّة ذات ممارسات حضارية وثقافية متميزة في القرن وقرون سابقة"**[2].

ومن خلال التعريفات السابق ذكرها نستنتج بأنّ التراث هو روح كل أمة وتاريخها من ماضيها لحاضرها، إلى مستقبلها، وأنه هو الإرث الذي خلفه السلف من الأجداد والآباء، وقد وصلنا هذا الإرث عبر العصور محافظا على شكله سواء كان ماديا أو معنويا، فهو يعبّر عن تجارب أمّة من الأمم لما تحويه هذه التجارب من كنوز التي تتضمن عادات وتقاليد وأساطير وحكايات وسير وغيرها فكلّ هذا يعدّ تراثا شعبيا.

ومنه نستنتج أنّ هذا التراث هو تراث أمّة بأكملها، وليس تراث فرد واحد، فهو يعبر عن فكرة الجماعة لا الفرد وحده.

مصطلح الشعبية:

كلمة مشتقة من الشعب وهي **"من مادة (ش. ع. ب) والشعب: الجمع والتفريق والإصلاح والإفساد وهو: القبيلة العظيمة، ويتشعب من القبيلة، وقيل هو القبيلة نفسها وجمع شعوب والشعب أبو القبائل التي ينسبون إليه أي يجمعهم ويعظمهم"**[3].

[1] المرجع السابق، ص23.
[2] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري ،دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط2007 ، ص16.
[3] ابن منظور، مرجع سابق ،مادة (ش ع ب).

إن أول معاني الشعبية تكون في الانتشار، **"وبما أنّ الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم، لذا فإنّ المعنى الثاني للشعبية يكون في الخلود، وعليه فإنّ كلمة شعبية عندما نطلقها على أي شيء لابدّ وأن يتسم هذا الشيء بالانتشار أوّلا ثم الخلود ثانيا، أي الانتشار والتوزّع والتباعد المكاني والزماني أو بمصطلح آخر: التداول والتراثية"**[1].

"فالشعب هو مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم، مجتمعين أو متفرقين...مدلول كلمة الشعب مرادفة للجمع و التفريق و التباعد و الانتشار والتوزّع والخلود"[2] .والشعبية هي **"كلّ ما دُرج أو انتشر ولاق تجاوبا من قبل الجمهور الأكبر ومن هنا يمكننا أن نميز خاصيتين للشعبية ألا وهما :الخلود والانتشار"**[3].

2/ أنواع الموروث الشعبي:

يمكن تقسيم التراث إلى نوعين تراث مادي وتراث غير مادي أو المعنوي فالطعام واللباس والأدوات المستخدمة في الحياة اليومية من أواني وغيرها هي تراث مادي، أما المعارف و العادات و التقاليد و الأمثال و الأغاني والحكايات والشعر وغيرها فهي التي تمثل التراث اللامادي.

أ) التراث المادي:

"وهو الذي يشمل رصيد التكنولوجيا و المصنوعات المادية لدى الجماعة البشرية والتي تتضمن العناصر التي أنتجها الإنسان لأغراض الزينة والفن والطقوس"[4]. فهو المباني والآثار القديمة والحديثة و المعالم الأثرية والثقافية والقطع الأثرية، التي يعود تاريخها إلى الفترة الممتدة بين عصور ما قبل التاريخ والتاريخ الحديث مثل : الأعمال الفنية والحلي والأسلحة والأدوات وغيرها من القطع المستخدمة في الحياة اليومية. فالتراث هو كل متوارث عن السلف حتى ولو كان ملموسا.

وأي بيئة من البيئات لها تراثها الخاص حيث يمكننا معرفته من خلال الخصائص الاجتماعية أو من خلال عادات وتقاليد ذلك الشعب **"والحديث عن التراث في بيئة معينة يكتسب أهميتها خاصة إذ يساعد**

[1] مرسي الصباغ،دراسات في الثقافة الشعبية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1/2001 ،ص24.
[2] مرسي الصباغ ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث ، دار الوفاء للطباعة والنشر 1999 ، ص8.
[3] ينظر، وجيه فانوس،مخاطبات في الضفة الأخرى للنقد الأدبي، إتحاد الكتاب اللبنانيين، بيروت لبنان ،ط1/2001،ص176.
[4] فاتن محمد الشريف، الثقافة والفلكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، ط1، ص54.

على عقد دراسات مقارنة للخصائص الاجتماعية لهذا الشعب أو ذلك من خلال عاداته وتقاليده وسائر مأثوراته الشعبية."[1]

فالتراث المادي هو كل الملموسات المادية التي وصلت إلينا، مع حفاظها على شكلها طول الحقب الزمنية المتعددة حتى وصولها لوقتنا الحالي، وإن إحيائها هو فخر واعتزاز لدى الأمم فهو لا يقتصر على المباني والعمران فقط ، بل يتجاوز ذلك ليصل إلى أعماق الشعوب ومشاركة أهم وأدق تفاصيلها المتمثلة في : اللباس التقليدي والمأكولات ....إلخ، كذلك تعتبر التقنيات التكنولوجية والاكتشافات الحديثة من أهم لبنات التراث المادي.

ب) التراث اللامادي:

ويعرف كذلك بالتراث التقليدي، أو المعنوي وهو التراث غير الملموس، ويشمل جميع الممارسات والتصورات وكذا أشكال التعبير والمعارف والمهارات حيث لا يمكن فصله عن الانتاج التاريخي البشري، ويحتوي أقساما عديدة نذكر : الأمثال، الحكم، الألغاز، الحكايات الشعبية وغيرها .

ولأن هذا التراث يخرج عن كل ما هو مادي أكثر عرضة للزوال، والحفاظ عليه لا يعني مجتمعا بحد ذاته، وإنما وهو تراث للإنسانية جمعاء، كما يمكن تعريفه بأنه **"التراث الحي الروحي للإنسانية، يشمل جميع الممارسات والتصورات، وكذا أشكال التعبير و المعارف والمهارات ،و أشكال التعبير الحية الموروثة عن الأسلاف تناقلتها الأجيال كالتقاليد الشفوية، الفنون ،والطقوس والأحداث الإحتفالية والمعارف والممارسات المتعلقة بالحرف التقليدية"**[2].

فالتراث اللامادي عبارة عن **"موروث ، ومهارات غير ملموسة ، تنقسم لخمسة مجالات رئيسية هي: التراث الشفهي، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة ، والتنجيم والعرافة وغيرها ،علاوة على الممارسات والطقوس الإجتماعية ، وفنون الآداء ،والصناعات الحرفية التقليدية المرتبطة بها مثل : أدوات العزف والأزياء الخاصة للرقص"**[3]. ويساهم هذا النوع من التراث في الحفاظ على التنوع الثقافي المحلي والعالمي، وموروث السكان المحليين فهو عابر للزمان والمكان، يربط بين ما هو تقليدي متوارث، وبين ما هو معاصر حي.

[1] محمد الجوهري ،الفولكلور العربي ، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، كلية الآداب القاهرة ، مصر /ط1 ،ص217.

[2] فاطمة بلهواري وعبد الكريم خبزاوي، التراث اللامادي حمايته وتثمينه وأبعاده المستدامة ،مجلة عصور، عدد 34 -35، 2017،ص12.

[3] صلاح الجبوري وأخرون ،التراث الثقافي اللامادي لبدو العراق في بادية غرب نهر الفرات ،2022مشروع بحثي ،ص4.

ومنه نستنتج أن التراث اللامادي ينتقل بصعوبة لأن ارتباطه وثيق بالجانب المعنوي، وكذلك صعب في الاكتساب لأنه ذاتي نابع من الإنسان، ومن بين أشكال التعبير التي تعبر عن التراث الفكري نجد: العادات والتقاليد، اللغز، الشعر الشعبي، الحكاية، النكتة الشعبية، المثل الشعبي وغيرها.

فالتراث الشعبي هو كل عادات الناس و تقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلا عن جيل، وهو تعبير عن طرق المعيشة التي طورها المجتمع والإنسان التقليدي الشعبي، ويتلخص في نوعين: تراث مادي ويشمل كل ملموس، وتراث لامادي يشمل الممارسات والمهارات والمعارف ، تعبر بطريقة أو بأخرى عن الموروث الشعبي لشعب ما.

3/ماهية الرواية:

تعدّ الرواية فن أدبي شديد الارتباط بالحياة والمجتمع، ويعتبرها البعض الفن الوحيد الذي يستطيع التعبير عن الواقع، وما تمر به الإنسانية الجمعاء وتعود الأصول الأولى لظهور هذا الفن إلى الغرب، وبعد إطلاع العرب عليه ظهرت الأقلام التي تحاول تقديم هذا الفن.

فاتجه أنصار حركة إحياء الثقافة العربية للتراث العربي بأقلامهم إلى العودة للأدب القديم والنهل منه فجعلوا المقامة خيارهم الأنسب "**حيث حاولت بعض الأعمال التجريبية الأولى أن تتخذ من المقامة وأسلوب بنائها الفني إطارا شكليا لتقديم هذا الفن الجديد من ناحية، والتعبير من خلاله عن القضايا المعاصرة من ناحية أخرى، وكانت أخطر تلك القضايا، فقضية الصراع بين الشرق والغرب، واقتحام المحتوى المادي للحضارة الغربية للوجدان العربي**"[1].

ويرى النقاد أنّ أنجح هذه المحاولات التجريبية "**كان حديث عيسى بن هشام، حتى أن الدكتور على الراعي يراه رواية فكاهية من النوع الذي يستخدم أرقى أنواع الفكاهة للوصول على غرضه وأنه مثل طيب من أمثلة كوميديا النقد الاجتماعي، ثم يعقد مقارنة بينه وبين دون كيشوت لسيرفانتش**"[2].

وفي المقابل حاول أنصار الإتجاه الثاني تقديم معرباتهم ومترجماتهم من الآداب الغربية لإبراز هذا اللون الأدبي الجديد إلى جمهور القراء ومن أبرز " **رفاعة الطهطاوي في تعريبه لمغامرات تليماك عن قصة –فنلون- في كتاب أسماه وقائع الأفلاك في حوادث تليماك، حيث أعاد صياغة الأحداث وفقا لما يتناسب مع طريقة**

[1] السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية (طبع، نشر، توزيع) ، جامعة الإسكندرية، مصر 2014، ص19.
[2] المرجع نفسه،ص20.

القصص الشعبي ومع أسلوب المقامات كما حور في أسماء الشخصيات مستخدما في صياغته أسلوب النثر الفني وفقا للمقاييس البلاغية...."[1].

ومن هنا يمكننا القول أن الفضل في ظهور هذا الفن الأدبي الجديد (الرواية) يرجع إلى العرب.

4/تفاعل الرواية مع الفنون:

قام كتاب الرواية العربية المعاصرة بتكسير قاعدة مبدأ نقاء النوع الأدبي، فظهرت العديد من الروايات الهجينة التي مزجت بين العديد من الأنواع والفنون في بوتقتها، وهي سمة معاصرة ف الرواية، تزيد من جمالية وبلاغة العمل الأدبي.

ويعرّف إدوارد فرّاط الرواية الجديدة أو ما يسمى بالكتابة غير النوعية**" هي في حقيقة الأمر رؤية جديدة في الكتابة تصوّر يتجاوز ما كان سائدا في الرواية التقليدية أي أنه مذهب من يدعو إلى أن تكون الرواية على اتصال وثيق بالرسم والغناء والموسيقى والمسرح وغيرها، فهي منفتحة على بقية الفنون الأخرى، وهو تعريف جديد يتجاوز التعريفات السابقة للرواية ويكرّس التداخل الأجناسي بين الرواية وغيرها من الفنون"**[2].

*__الرواية والرسم__: تتداخل الرواية مع الرسم في العديد من النقاط نذكر أهمها:

- ذهب ميشال بيطور**" إلى اعتبار الرسم بالريشة مواز للرسم بالقلم في الرواية"**[3].

أي أن الرسم طرح بصري والرواية طرح لغوي، فمثلا السارد والرسام إن أراد رسم مدينة أو ما تشابه ذلك، فالرسام يشكل المدينة في لوحة تشكيلية، والسارد يصفها في مشهد في روايته.

تلتقي الرواية مع الرسم أيضا في التأريخ لوقائع جرت بالفعل فمثلا رواية البيت الأندلسي لواسي لعرج، مستوحاة من لوحة طرد موريسكي بحيث: **" تشكل لوحة طرد موريسكي التي رسمها بيري أرمينغ سنة**

[1] السعيد الورقي، مرجع سابق، ص23.

[2] حسن لشكر،عبد الغاني بوطيب ،مريم فريحات ، التداخل بين الأدب والفنون الأخرى، أوراق المؤتمر الدولي الذي نظمه ماستر التواصل وتحليل الخطاب ،كلية الآداب واللغات الإنسانية، 18-19 ديسمبر 2017، جامعة ابن طفيل (المغرب) ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2019، ص224-225.

[3] المرجع نفسه، ص224.

1913 أيقونات دلالة تتجلى في مشاهد عدّة من رواية البيت الأندلسي وتعدّ وثيقة تاريخية وتأريخا مرئيا لحدث الطرد الذي صوّر الموريسكيين"[1].

وبالتالي فاللوحة التشكيلية كانت ملهمة واسيني أعرج في بناء نسيج روايته، ومما سبق يمكننا القول بأن فضل السبق كان للرسم كونه أقدم الفنون، فقد تعرفنا على العديد من الحضارات من خلال الرسومات و النقوشات التي مازالت إلى غاية عصرنا الحالي كرسومات الطاسيلي في صحراء الجزائر وغيرها.

***الرواية والموسيقى:** عرف الغناء منذ الجاهلية ، وتحفظ لنا الروايات" **مقاطع معروفة تغنّى بها المغنون أيام عاد وطسم وجديس حتى إذا جاء الإسلام خفّت وخمة لأنه لا ينسجم مع منطلقات الدين الجديد"**[2].

فالأغنية شأنها شأن الرواية، لأنّ كلاهما يعبر عن ثقافة الشعوب ونمط عيشها وفي هذا الإطار أشار ميشال بيطور إلى علاقة الرواية بالموسيقى باعتبارهما **"يتماثلان من حيث انتظامهما في الزمن بوصفهما فنين زمنيين"**[3]

***الرواية والمسرح:**تعد كل من الرواية والمسرح نوعين أدبيين تطورا جنبا إلى جنب، وهذا ما يؤكده التداخل الكبير بينهما من خلال نقاط التلاقح والتبادل.

فعلى الرغم من كون المسرح أدبا قائما بذاته إلا أن علاقته وطيدة مع الرواية ،فقد أمدت المسرح بعناصر حكائية وسردية غاية في الأهمية، وبالتالي أصبحت الأرضية الخصبة له فيقول المسرحي الفرنسي العالمي: باتريس بافيس **" تستطيع الرواية دون خوف تدمير الخاصية المسرحية للعمل الدرامي و أن تأخذ أهمية كبيرة جدا داخل جسد المسرحية"**[4]،فالرواية تزود المسرح بعناصر جديدة من نصوص سردية روائية عديدة فاستجابت لغوايته ورغباته وأضواء الرّكح، فانتقل بها من سكون النص إلى ضجيج القاعة وحيوية وحركة الممثلين، فاتسع أفقها الإبداعي، وظهرت العديد من الأعمال المسرحية التي في الأصل روائية كنصوص مولود فرعون ، كاتب ياسين ،محمد ديب عن الفرنسية، الطاهر وطار، وواسيني الأعرج عن العربية.

---

[1] حسن لشكر، مرجع سابق، ص224.

[2] نبيل حداد، محمود درايسة، تداخل الأنواع الأدبية، مؤتمر النقد الثاني عشر، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، جدار للكتاب العالمي، عمان ، الأردن، مج2، 2009، ص727.

[3] حسن لشكر، عبد الغاني بوطيب ، مريم فريحات ، مرجع سابق، ص225.

[4] رضوان بوخالدي، عن موقع www.Arabic.magazine.com المغرب، اطلع عليه بتاريخ 2024/06/07 الساعة 18:00.

وهكذا تعددت أشكال إفادة المسرح من الرواية، فكليهما لصيق بالآخر وكل منها ساعد الآخر بالنهوض لنطاق أوسع وأرحب.

***الرواية والموروث الشعبي:**

يعتبر الموروث الشعبي من أهم أنواع التراث ، إذ يشكل منهلا ثقافيا إنسانيا يعبر عن آمال الشعوب ، فهو مادة خصبة وترجمة لمشاعر العامة ،حيث أصبح موضوع اهتمام الباحثين الذين جعلوا منه مصدرا حيا لاستلهام كتاباتهم ونصوهم على اختلافها لاسيما الروائيون منهم ،بعد ما كان في وقت غير بعيد مركونا في زاوية مظلمة .

واختلف الأدباء الجزائريون في طبيعة توظيف التراث الشعبي من حيث الكم و النوع والطريقة في زمن طغت فيه الماديات واندفع الناس إلى نسيان العادات والتقاليد والمثل العليا وهذا ما أدى إلى بروز أسلوب جديد يحيي القديم بالدعوة إلى التمسك بثوابت الأمة الإسلامية ،حيث يشكل هذا الأخير مادة خصبة من خلال تراثه الذي يصوغ ويبن مراحل متباينة من التاريخ البشري فتقاطعت الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة مع ضروب كثيرة من هذا الموروث بنوعيه المادي واللامادي ،ونلمس هذا من خلال التوظيف .فنجد الروائي يهتم بتفاصيل التراث الملموس في روايته من خلال ذكر أماكن تراثية قديمة كالمساجد العتيقة واللباس الشعبي والأكل التقليدي ، كما وأنه يهتم أيضا بتفاصيل التراث اللامادي أو المعنوي الذي يتجلى في كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة بأنواعها كالشعر الشعبي ،الأغاني الشعبية ،القصص والحكايات ،الأمثال والألغاز ،السير الشعبية **"إذ كانت النقطة الأولى تتصل بتركيب الجملة ،فتضمين النوادر والحكايات يرتبط بتركيب النص"**[1].

لقد عرفت الرواية الجزائرية المعاصرة توظيف عدد كبير من أنواع الموروث الشعبي ونذكر على سبيل المثال رواية (نوار اللوز) لواسيني الأعرج، شرفات بحر الشمال ذاكرة الماء، وأحلام مستغانمي في رواياتها ذاكرة الجسد،عابرسرير،فوضى حواس إضافة إلى الطاهر وطار وعز الدين جلاوجي **"وتنفرد نوار اللوز على هذا الصعيد بمزاوجتها بين الأسلوبين السامي والمنحط ،واختلاط الأساليب فيها بتحقق لغات وأساليب متعددة ،فالسامي يتجسد في اعتماد بعض أساليب السيرة الشعبية ذات الطابع السامي في لغة الراوي"**[2]

[1] سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي ،ط1/ 1992،ص121.
[2] المرجع نفسه، ص103.

نستنتج في الأخير أن الرواية شأنها شأن الفنون التي تأثرت بالموروث الشعبي بشقيه المادي والمعنوي في كل تفاصيله حتى تشكل لنا في الأخير أعمالا فنية وروائية تضاف إلى المكتبة العلمية كمراجع أدبية.

الفصل الأول النظري

أشكال الموروث الشعبي المادي

أولا: اللباس.

ثانيا: العمران .

ثالثا: الآلات الموسيقية.

رابعا: الأكلات الشعبية

يعتبر الموروث الشعبي المادي هو تاريخ الأمة والمرآة العاكسة لعاداتها وتقاليدها ،فهو يمثل هوية وثقافة الشعوب ،وبالحفاظ عليه فقد حافظنا على استمرارية هذا الإرث الذي ورثناه عن آبائنا وأجدادنا ، وثقافة متنوعة موغلة في القدم ، ويمتاز بالغزارة والتنوع ، خاصة إذا تعلق الأمر بقارة مثل الجزائر ، حيث تناوبت عليها عدة حضارات مازالت آثارها شاهدة إلى يومنا هذا ، وكذا اختلاف العادات والتقاليد من منطقة إلى أخرى، ونحاول فيما يلي الوقوف على بعض أشكال الموروث المادي.

أولا : اللباس:

لقد كان لتنوع الفنون التقليدية في الجزائر وقعا تحفيزيا على الباحثين فراحوا، يتناولونها بالدراسة والبحث والتدقيق نظرا لأهميتها البالغة في المجال التاريخي والفني من جهة، ولتعبيرها عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري وهويته من جهة أخرى، ويعد اللباس التقليدي شكلا من هذه الفنون التي تزخر بها الجزائر لما يحمله من أبعاد ثقافية واجتماعية، ذلك أن ارتداء اللباس عبر العصور شكل مظهرا من مظاهر تطور المجتمعات ورقيها، كما استخدمت الملابس للدلالة على المستوى الاجتماعي للأفراد، وتعتبر الجزائر من البلدان التي حظيت بوجود أنواع شتى من الألبسة التقليدية، وبالخصوص بعد نزوح الأندلسيين والأتراك إليها، وقد اختلف اللباس باختلاف المكان والزمان وتنوع بين الرجالي والنسوي.

1-اللباس النسوي:

عرفت الشعوب منذ القدم أنواعا مختلفة من اللباس النسوي ونذكر على سبيل الحصر الشعوب العربية ويشمل:

-المجول: "عبارة عن قطعة من القماش المستوية تثبت بشريط يلف حول وسط الجسم لفة واحدة ، ويستعمل معه غطاء يغطي الأكتاف من الخلف.

-الصدار: ثوب ضيق يبدأ من الصدر مباشرة وينتهي إلى عقب القدم أحيانا، نجده بكمين أو بدون كمين، كما توجد فتحة من الأعلى لإدخال الرأس منها، وهو بالتالي يشبه القميص الذي ترتديه المرأة حاليا.

-الرداء: تنوعت أشكاله عند النساء، فكانت المرأة تستعمل الرداء المزين بالخرز، وهناك نوع عريض يغطي الكتفين و الصدر والجزء الأعلى من الذراعين، يربط طرفاه بعقدة تحت الصدر".[1]

[1] ينظر: خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها،،دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ،عمان ، ط 1/ 2013،ص59.

-العباءة: "كانت تلبس فوق القميص مباشرة ، وكانت تصنع من جلد الحيوان ، وهي أنواع مختلفة تنوعت بين المرصعة بالجواهر والبسيطة ذات اللون الأسود أو اللون القرمزي. أما ملابس الرأس فجاءت قليلة منها:

- التاج : ويصنع من القماش ويلف حول الرأس.

- قبعة الحوص: مستديرة ، تثبت برباط تحت الذقن.

وقد أولت المرأة اهتماما كبيرا بالحلي منذ العصور القديمة فتنوعت المجوهرات حيث نجد:

-الطوق: مستديرة ومسطحة، تمتد من نهاية الرقبة إلى الأكتاف.

-الأساور والصدريات: من الذهب والفضة.

-الأقراط: لها أنواع كثيرة، ترصع بأفخم الأحجار الثمينة"[1].

أما في العصور الإسلامية والعهد الحديث فقد استعمل المسلمون الملابس الفضفاضة واختاروا اللون الأبيض في لباسهم رمزا للنقاء والطهارة **"ووضع الرجال على رؤوسهم العمامة، والتي تعتبر مهمة لهم لقوله صلى الله عليه وسلم: العمائم تيجان العرب."**[2] كما تنوع زي المرأة الإسلامي ولباس نساء المؤمنين آنذاك حيث نجد:

-"الدرع: وهو قميص يحتوي على فتحة أمامية على هيئة وردتين، قماشه لين، خال من الزخرفة.

-القميص: من الملابس الداخلية، هناك الطويل والقصير، بعضها مزود بأزرار والبعض الآخر يخلو من ذلك.

-الأتب : ثوب من غير كمين تلقيه المرأة.

-المرط : من الألبسة الخارجية، عبارة عن كساء من الصوف أو الكتان.

-الإزار: لبسته المرأة والرجل، واختلف استعماله للجنسين.

-الجلباب: ثوب تلتحف به المرأة من الرأس إلى القدمين.

كما استعملت المرأة أغطية الرأس نذكر منها:

-العصائب: لبستها نساء الخلفاء، وزينت بالجواهر.

[1] ينظر، المرجع السابق، ص100.

[2] ينظر، خالدة عبد الحسين الربيعي، مرجع السابق،ص117.

-البرقع: قطعة قماش مثقوبة في موضع العينين، تلبسه المرأة.

-الخمار: شاع استعماله، واتخذ لباسا للرأس والبدن.

-الشاش: يشبه الطربوش تلتف حوله عصابة.

-العصابة: هو كل ما يعصب به الرأس.

-القناع: وهو ما تقنع به المرأة من ثوب يغطي رأسها ومحاسنها.

-النقاب: من أنواع البرقع لكنه صغير"[1].

ومن عصر إلى عصر تطورت صناعة الملابس بفضل التقدم الذي عرفته الآلات والماكنات وكذا ظهور أقمشة جديدة وجميلة، ونذكر أهم الأزياء و الملابس التي شهدها العصر الحديث:

-"العباءة: تستعملها المرأة لتغطية كل بدنها تكون عادة من الحرير أسود اللون.

- الدراية: قطعة من قماش تربط من الخلف بشريطين من نفس القماش.

- الثوب المفضفض: ثوب حريري ،أكمامه عريضة يصل إلى القدمين.

-الليك : يشترك في لبسه كل من نساء مصر والشام وليبيا، وهو ثوب طويل ضيق من الأعلى وعريض في الأسفل.

- المرط: يتألف من قطعة واحدة تلف حول الخصر والكتف والرأس أحيانا، تصنع من الحرير أو القطن الخفيف أحيانا، وتلبس مع سروال من الساتان.

-الشنبير: عبارة عن غطاء يغطي جزءا من الوجه، كالذقن والأنف، يثبت على الرأس بواسطة عصبة تعقد من الخلف.

-الهلال: عبارة عن نصف دائرة، تثبت في مقدمة الرأس "[2].

[1] ينظر، جودي محمد حسن، تاريخ الأزياء القديم، ج1 ،دار الصفاء لنشر والتوزيع ، عمان،1997،ص118.
[2] ينظر، المرجع نفسه،ص98.

والواقع أن كل شعوب العالم توصلت إلى معرفة الأزياء وصناعتها وارتدائها **"لكنها كثيرا ما تتشابه من حيث شكلها العام على الجسم، كل الأزياء الشعبية لها أكمام ولها فتحة رقبة وأحزمة ،لكن الذي يميز كل زي عن الآخر هي الألوان والزخارف وطريقة تفصيل الأزياء وارتدائها أو تشكيلها حول الجسم".**[1]، فلكل بلد، بل لكل منطقة طريقة في التشكيل والاستعمال تميزها عن غيرها.

ويبقى بذلك الثوب المعبر عن حضارة و ثقافة أي أمة وعن عاداتها وتقاليدها وأذواقها هو مرآة صادقة لمكونات أي شعب من الشعوب في أي فترة كانت.

والمرأة الجزائرية كغيرها من النساء انفردت بأنواع وأشكال مختلفة من الملابس تعبر عن التنوع و التعدد والاختلاف من منطقة لأخرى و اكتسبت هذه الملابس أهمية خاصة، فمنها ما بقي على حاله محافظا على عراقته ومنها ما تطور واختلف كليا، و من أشهر الملابس التي تميزت بها المرأة الجزائرية نجد:

- **الجلابة** : يمثل وقار المرأة الجزائرية وفخامتها، ولها عدة أنواع نذكر منها: **"الجلابة الشتوية للوقاية من البرد، والجلابة الصيفية المصنوعة من القطن أو الكتان، وهي قطعة قماش فضفاضة وطويلة يكثر ارتداؤها في المناسبات والاحتفالات."**[2]

- **الجبة** : مصطلح خاص بسكان الشرق الجزائري على غرار قسنطينة، عنابة، قالمة وغيرها ، فهي تسمى في مدينة عنابة بالقندورة **"وهي فستان طويل أكمامه عريضة إلى المرفقين، يختلف باختلاف المنطقة والمناسبة المراد لبسها فيها وهي أنواع : جبة الفرقاني بخيوط ذهبية أو فضية، الجبة الغربية والتي تتكون من لباسين داخلي يعرف بالجلطيطة وخارجي يتمثل في البلوزة تصنع من أقمشة متنوعة كالساتان، الحرير وغيرها.**

-**السراويل: يرى بعض الدارسين أنه زي فارسي دخل إلى العرب أثناء الخلافة العباسية"**[3]،وهو لباس رائج في مدينة الجزائر، حيث استعملت المرأة نوعين منه الأول خاص بالخارج والثاني خاص بالبيت، **"كما يعتبر من أهم ملابس المرأة التارقية بحيث تستعمله مع القميص ،إضافة الى أنواع أخرى خاصة بالأعراس والحفلات منها ما يستعمل مع القفطان، والبعض الآخر مع الكراكو"**[4].

-"**الفوط: من ملابس البدن، يعود أصلها إلى الهند، وهي عبارة عن قطعة قماش كبيرة**

[1] جودي محمد حسن، المرجع السابق، ص50

[2] رند الصالح، اللباس التقليدي الجزائري، عن موقع www.taqaled.com نشر في أوت2023 ،اطلع عليه بتاريخ:2024/03/14،الساعة13:00

[3] جودي محمد حسن، مرجع سابق، ص50.

[4] المرجع نفسه، ص51.

ومفتوحة، ينتشر في العاصمة، تلمسان، القبائل.

-**الملحفة : نوع من الإزار والبرد ، معروفة في بلاد المشرق والمغرب والأندلس"**[1]،تلبس فوق قميص لتغطي شفافيته ، عرفت عند المرأة البربرية بشكل عام، وواصلت المرأة الجزائرية الأوراسية لبسها إلى يومنا هذا.

-العباءة:" **بشكل عام هي لباس طويل، تلبس فوق الألبسة، وهي لباس متداول بين الرجل والمرأة، تنتشر بكثرة في المناطق الجنوبية الجزائرية من الوطن مثل: تمنراست، تندوف جانت، أدرار.....إلخ.**

-**الحايك: ذو أصل عربي، وهو من قماش ينسجنه النساء بأنفسهن، يشتمل على الرجال والنساء على حد سوى، يكون عادة من الحرير للمرأة، ويعرف هذا الأخير في مدينة تلمسان بالكاسا، وقد ألزم على المرأة الجزائرية قبل خروجها من البيت أن تلتحف بالحايك"**[2]ولايزال مستعملا في الجزائر ،ولكن أقل بما كان عليه سابقا.

-**الملاية** : هي عبارة عن غطاء كبير ،ذو لون أسود غامق، مكون من قطعة واحدة من القماش تلتحف بها المرأة عند خروجها من المنزل، وتكون مصحوبة عادة (بالعجار) أو (النقاب)، تنتشر في ولايات مثل : عنابة، قسنطينة، قالمة، إضافة إلى العديد من الألبسة التقليدية الخاصة بالعروس الجزائرية نذكر منها:

1/ لباس عروس منطقة تيزي وزو: "هو فستان عريض، ذو عنق مستدير وأطراف طويلة، مصنوع من الحرير في أغلب الأحيان ، يزخرف في الصدر بألوان متعددة، ومعروف أن العروس القبائلية لا تلبس شيئا في قدميها، حيث تزف إلى بيت زوجها حافية، غير أنه يظل من الجهاز الذي يقدمه العريس لزوجته حذاء يعرف في المنطقة باسم حركزن.

2/ **لباس عروس مدينة الجزائر: تنوعت ملابس العروس العاصمية حسب المكانة الإجتماعية وحالتها المادية، وقد أخذت معظم الملابس التي تستعملها العروس في مدينة الجزائر تختفي تدريجيا ماعدا الكراكو، وأهم الألبسة التقليدية للعروس في المنطقة: القميص، الغليلة، الكراكو، السراويل.**

3/ لباس عروس منطقة عنابة : كمثيلاتها من المدن الجزائرية، تزخر مدينة عنابة بتراث ومعالم حضارية ،حيث يضاهي لباسها التقليدي الألبسة التقليدية الأخرى ،وتعتبر القندورة من أبهى الملابس لتزيين

[1] واضح الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1/ 1981، ص95.
[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرأة ، سلسلة التراث ،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، دار النشر أناب،2005 ،ص21.

العروس، و القندورة عبارة عن فستان فضفاض وطويل مصنوع من قماش القطيفة في أغلب الأحيان، ومزخرف بالفتلة أو المجبود.

4/ لباس عروس مدينة باتنة: عبارة عن إزار يعرف في المنطقة بالملحفة، وهي عريضة طويلة ،كما يمثل غطاء الرأس في المحرمة والشاش ويكون ملونا".[1]

وترافق هذه الأزياء التقليدية الجزائرية مجموعة من الحلي والمجوهرات المتنوعة، التي على المرأة بهاءا وحسنا نذكر منها:

-الأساور:هي من حلي المعصم المعروفة، لها أشكال عدة منها البسيطة والرقيقة**"ومنها العريضة مرصعة بالأحجار المبرومة أو المفرغة".[2]**

-الخلاخل :"ما يلبس في الساق ،من حلي يقال: تخلخلت المرأة، إذا لبست الخلاخل، لها أنواع مختلفة أشهرها: الخلال الحلزوني من الذهب، ونجده بالخصوص في الجزائر ،باتنة، وعند القبائل، حيث يشكل جزءا لا يتجزأ من مكملات الأزياء التقليدية للعروس.

- العقود: عرفت منذ القدم، منها ما يرصع بالأحجار الكريمة ومنها ما يقتصر على الذهب فقط

- القلائد: تلبس في الصدر تتخذ أشكالا عدة نجمية أو أهلة.

- الأقراط: عرفها العرب، وكان القدماء ذكورا أو نساءا يضعون الأقراط في آذانهم، ويمكن أن تعلق في الأذن مجرد أقراط بسيطة من الذهب أو الفضة.

- الخواتم: عرفت منذ القديم، وتفنن صناعها في تشكيلها .

- السلاسل الذهبية: لبسها الرجل والمرأة، و أصبحت تحفة رائعة، ولاسيما بعد أن تعددت أشكالها وأنماطها".[3]

[1] وزارة السياحة والصناعات التقليدية، مجلة اللباس في الجزائر، العدد163، نوفمبر 1987، ص43.
[2] وزارة الثقافة والفنون، مجلة التراث الشعبي، العدد3، السنة التاسعة، بغداد، 1978، ص121.
[3] ينظر ،خالدة عبد الحسين الربيعي ، تاريخ الأزياء وتطورها ،مرجع سابق،ص124.

2-1/ اللباس الرجالي:

اختلف لباس الرجل منذ القديم من منطقة للأخرى، وتطور مع تطور الزمان والمكان، حيث انتشر قديما استعمال السروال بنوعيه القصير و الطويل.

- "سروال طويل أو قصير: يلبس مع القميص، ويصنع من قماش غير مزخرف، ويثبت حول العقبين بشريط من الجلد.

- قميص ذو أطراف طويلة أو قصيرة: يصل طوله إلى الركبة، بالنسبة للشباب، ويصل طوله إلى منتصف الساق بالنسبة للشيوخ.

- العباءة: لبس الرجل العباءة المصنوعة من الجلد، وتكون طويلة تصل إلى منتصف الساق.

-الصدار: ارتدى الرجال الشباب صدارا قصيرا يصل إلى الركبة ويربط بحزام من القماش في الوسط، وله فتحة في الرقبة من الأمام، ويزين بزخارف بسيطة."[1]

- القلنسوة :" من الأزياء الأوروبية التي ارتداها الرجال، وهي من أغطية الرأس، مستديرة ذات حافة أمامية مرفوعة إلى أعلى ومزينة بشريط، وبقيت الألبسة في تطور مستمر مع تطور العصور وصولا إلى العصور الإسلامية ،حيث كان في الجزيرة العربية مجتمعات ذات مستويات حضارية متعددة، فانصرف الرسول صلى الله عليه وسلم آنذاك وأصحابه عن الاهتمام بلباسهم، فبقوا محافظين على سنته، فلبس الرجال العمائم خاصة سادة العرب، وقد استعملت لأغراض مختلفة"[2].

- الإزار:"لبسه الرجل في العصر الإسلامي وهو رداء يلف به البدن من الأسفل".[3]

- القميص:" يتميز بطوله حيث يصل إلى منتصف الساقين ،وله كمان طويلان ولايظهر من الكف سوى أطراف الأصابع.

- الخميصة: ثوب أسود مربع، له كمان ويعد من اللباس الثمين.

[1] ينظر، المرجع السابق،ص 144.

[2] ينظر، المرجع نفسه ،ص122.

[3] خالدة عبد الحسين الربيعي ، مرجع سابق،ص118.

- الملاءة: ارتداها الخلفاء الراشون"[1].

- العباءة: " من الألبسة الخارجية، استعملها المسلمون، وتلبس فوق الملابس الأخرى، وتكون مفتوحة من الجهة الأمامية.

- القباء: لباس خارجي للرجال، وهو من الثياب الفارسية، شائع استعماله بين مختلف الطبقات.

- الرداء: طويل من الخلف وقصير من الأمام.

- الجبة: وهي من القطع المهمة عند الخلفاء العباسيين، وكانوا يحتفظون بأعداد كبيرة من الجباب لكي يهدونها في المناسبات."[2]

- **البرنس:** يشبه المعطف، **"ضخم له قلنسوة ،وله فتحة من الأمام مستديرة، يظهر منها الوجه بالإضافة إلى العديد من الألبسة التقليدية الرجالية التي عرفت العصر الحديث، وللرجل الجزائري نصيب من هذه الأزياء التقليدية التي اختلفت من منطقة الى أخرى في الوطن، واللباس التقليدي الجزائري من الملابس التي تم التأثير عليه من خلال ثلاث حضارات مختلفة هي: العربية، الإفريقية ، والمتوسطية، بسبب الموقع الجغرافي للجزائر".[3]**

وفي الوقت الحالي يتم إرتداء الملابس التقليدية في المناسبات الخاصة وهي عديدة ومختلفة تبرز التنوع الثقافي في الجزائر، ومن أهم الألبسة التقليدية المشهورة في الجزائر الخاصة بالرجال نذكر ما يلي:

- العمامة: تسمى العمامة كذلك الشاشية، **" تصنع من قطعة قماش يكون لونها غالبا أسود يميل إلى البنفسجي الغامق، أو من شاش بلون أزرق أو أبيض أو أسود، وتشكل طبقات العمامة الطارقية المتعددة قرصا دائريا ضخما"[4].**

- سترة الجبدولي :" تندرج ضمن التراث العثماني ،وعلى الرغم من أناقتها إلا أنها تركت مكانها منذ نهاية القرن19،وللسترة العصرية البسيطة الخالية من التنميق حضورا خاصا في التقاليد الجزائرية"[5]

---

[1] المرجع الساق، ص112.

[2] المرجع نفسه،ص113.

[3] رند الصالح، عادات وتقاليد اللباس، اكتشف تفاصيل اللباس التقليدي للرجال في الجزائر ، عن موقع www.taqaled.com نشر في 17 أوت 2023، اطلع عليه بتاريخ 2024/03/15 الساعة 09:00.

[4] اللباس التقليدي الرجالي ، عن موقع www.taqaled.com 2013.، اطلع عليه بتاريخ 2024/2/15 ، الساعة 22:15.

[5] المرجع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة 22:30.

- البرنوس :" هو رداء واسع، يغطي كامل البدن، استعمله رجال البربر منذ القديم، ويصنع من وبر الجمل أو الصوف، كما يمكن تزيينه بشرائط مضفورة ،وهو من الألبسة الرجالية التي تخطت حواجز الزمن والشكل المعاصر الأكثر قربا للنموذج التقليدي العتيق، وهو لباس الوجاهة والأبهة والزي التقليدي الرجالي المخصص للأعراس.

- القشابية: لباس تقليدي عريق، وهو عبارة عن عباءة ثقيلة مصنوعة من وبر الإبل والصوف مع غطاء الرأس، وتمثل للجزائريين موروثا ثقافيا، ورمزا للثورة"[1].

كما أن جنوبنا الكبير يتوفر على أنواع مختلفة من اللباس التقليدي الرجالي المتوارث عن الأجداد، فهو يحظى بأهمية ومكانة ضمن عاداتهم.

- البازار: "عباءة فضفاضة مفتوحة من الجانبين، حيث يرتدي الرجال العمامة التي تغطي الرأس ويتنقبون بحيث لا تظهر من وجوههم إلا عيونهم، ويعتبر من أهم الألبسة الرجالية التي لا يستغنى عنها.

كما نجد الرجل في ولاية وادي سوف بقي محافظا على تقاليد الأجداد وتراثهم في ارتدائه للقدوارة وهي عبارة عن عباءة مخاطة من الأمام، تصنع من القماش أو صوف الضأن، يرتديها البدوي في مختلف الأوقات "[2]

خلاصة القول أن اللباس التقليدي من الموروثات المادية التي اختلفت وتطورت مع تطور وتعاقب العصور والحضارات، لمختلف الشعوب والبلدان ،فهو من المقومات الثقافية شأن ذلك اللباس التقليدي الجزائري الذي يزخر بمختلف الأنواع، حسب كل منطقة بالإضافة الى أن الحلي والمجوهرات التقليدية لعبت دورا مهما في إظهار الشكل الجمالي للمرأة فهي مظهر من مظاهر الذوق الفني.

ثانيا- **العمران:**

يعتبر المظهر العمراني للبلدان من أبرز الموروثات التقليدية المادية، التي تعبر عن شموخ و عراقة الشعوب، وهو الشاهد الحي لحضارات الأمم و ثقافة شعوبها، وسجل لتطورها عبر التاريخ، ومعيار لتميزها بين المدن القديمة والحديثة، فالمناطق التراثية **"هي تلك المناطق التي تمثل حصيلة تراكم العطاءات الحضارية لمجتمع معين**

[1] المرجع السابق ،التاريخ نفسه ،الساعة22:30.
[2] المرجع نفسه، اطلع عليه بتاريخ 2024/2/16 الساعة 23:00.

وتضم الممتلكات التاريخية والاستكشافات الأثرية والفنية، والعناصر المادية الأخرى من مباني تراثية ،النصب التذكارية الأسواق، المقابر، وغيرها."[1]

وتزخر الجزائر كغيرها من البلدان بعديد المناطق والمباني التراثية التي تمثل رمزا للحضارة القديمة شرقا وغربا، شمالا و جنوبا، ويختلف العمران من منطقة لأخرى **"إلا أن أصوله ضاربة في عمق التاريخ فهو يتعلق بما هو باق من الزمن الماضي لثقافة الشعوب"**[2]، ومن الموروثات المادية التي تشتهر بها الجزائر نذكر:

1- **المساجد:**

تميزت الجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية بطغيان الجانب الديني على المظهر العمراني للبلاد، وتعد المساجد من المنشآت العمرانية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة منها، فهي جوهر العقيدة الإسلامية.

وقد انتشرت بكثرة في المدن والأرياف حتى أمسى بإمكاننا الجزم أنه **"لا يوجد بالمدينة ساحات ولا حدائق، ونجد عشرة مساجد كبيرة، وخمسين مسجدا صغيرا"**[3] ، وهذا في بداية القرن الثالث عشر هجري 19 م. وقد اشتهرت عديد المدن الجزائرية بكثرة مساجدها نذكر : قسنطينة، عنابة، بجاية آنذاك ،ومن المساجد التي عرفت شهرة في العهد العثماني ما يلي:

- جامع كتشاوة **:"وهو جامع حنفي سنة 1021هـ/612م"**[4] ، ويعتبر من أشهر الجوامع التاريخية الجزائرية، سمي بكتشاوة نسبة الى السوق التي كانت تقام في الساحة المجاورة ،وكان الأتراك يطلقون عليها اسم سوق المعز.

- مسجد الداي: **"بناه الداي حسين باشا سنة 1234هـ/1819م،ويعرف بمسجد القصبة الداخلي للتفريق بينه وبين مسجد القصبة أو المسجد البراني".**[5]

- المسجد الكبير أو مسجد مئة عرصة: يقع في مدينة شرشال ،عرف باسم المسجد الكبير كونه أكبر مساجد

[1] رياض كاظم سلمان الحميلي، مفهوم الموروث العمراني و أهميته، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم الجغرافيا التطبيقية ،عن موقع www.cohe.uokerbala.edu.iq 2015/5/10،اطلع عليه بتاريخ: 2024/3/15، الساعة 11:00.

[2] نجاة قناطي و حنان بوناب ، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ص35.

[3] خيرة بن بلة ، المنشآت الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة لنيل الدكتوراه، معهد الآثار ،جامعة الجزائر،ص60.

[4] عبد القادر نورالدين ،صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ، دار الحضارة ، الجزائر،ص164.

[5] علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، ط 2007/1 ، ص16

المدينة ،**"يعود تاريخه إلى القرن10هـ/16م،بني على يد بنائي الأندلس"**[1].

-جامع سوق الغزل بقسنطينة: **"يوجد بقصر أحمد باي بقسنطينة شيد في 114هـ/1730م، بناه الباي حسين كلياني، وهو جامع للمذهب الحنفي"**[2].

- جامع الباشا: **"قريب من مدينة وهران، بني سنة1210هـ/1995م،من طرف حاكم الجزائر حسن باشا"**[3].

- جامع عين البيضاء:**" يقع هذا الجامع وسط مدينة معسكر، يعد أهم مساجد بايلك الغرب ،وأسس سنة1195هـ/1780م"**[4].

-جامع الباي: **"شيد سنة1206هـ/1792بقلب مدينة عنابة في وسط الساحة المعروفة اليوم باسم ساحة1956/08/19،أسسه صالح باي، وقد كان يمثل المذهب الحنفي مذهب حكم الداي الرسمي "**[5].

- مسجد العدواني: **"أقدم مسجد بني بمنطقة وادي سوف بقرية الزقم سنة 1560"،جدرانه منقوشة بأروع النقوش، وقد جدد ورمم على يد محمد العدواني في بدايات القرن الحادي عشر هجري"**[6].

- مسجد سيدي بعافو: **"يعتبر منارة دينية وواحدة من مكونات التراث الأثري العريق الذي يشتهر بها القصر العتيق بولاية ورقلة، ويتيح موقعه الوصول إلى مختلف جهات المدينة، ويعود تشييد هذا المعلم الديني العريق حسب المصادر التاريخية إلى الحقبة الأولى من انتشار الإسلام، حيث كان يحمل آنذاك إسم مسجد السلطان، وسمي مسجد سيدي بعافو نسبة للولي الصالح الذي كان واحدا من أبرز الأئمة به"**[7].

بالإضافة الى العديد من المساجد العتيقة التي تمثل الهوية الوطنية والانتماء الديني في مختلف ربوع الوطن.

2-الزوايا:

كان للزوايا نصيب في الموروثات التقليدية المادية فهي من أركان المساجد، اتخذت للعبادة والاعتكاف **"وتطورت فيما بعد إلى أبنية صغيرة ،يقيم فيها المسلمون الصلوات، ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم**

[1] المرجع السابق، ص16.
[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، دار الغرب الإسلامي للطباعة ،ط1998،1 ،ص261.
[3] المرجع نفسه، ص263.
[4] المرجع نفسه، ص263.
[5] المرجع نفسه،ص264.
[6] مسجد العدواني ،عن موقع تحواس براس www.tahwaspres.dz،2021/2/14،اطلع عليه بتاريخ:2024/03/16 الساعة12:00.
[7] ينظر، مسجد سيدي بعافو، عن موقع www.aps.dz، أدرج الجمعة 2023/04/12،اطلع عليه بتاريخ 2024/04/23 الساعة 11:00.

الدين ،كما يعقد فيها مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر"[1]، بدأت الزوايا لأول مرة بالمشرق العربي، ثم ظهرت بالمغرب العربي الإسلامي، حيث تنقسم إلى عدة أنواع تختلف باختلاف معيار تقسيمها ،فنجد **"الزوايا الحرة يدير شؤونها مجلس للطلبة، وهناك الزوايا المنسوبة وتنقسم إلى قسمين: زوايا منسوبة إلى الأفراد، تخضع في تسييرها للشيخ المؤسس أو خلفه والذين يقيمون ضريحا لذلك الشيخ بالزاوية وتنتسب اليه، وهناك الزوايا المنسوبة إلى الجماعة مثل زاوية الأندلسيين "**[2] ومن أبرز الزوايا العتيقة في الجزائر:

*زاوية القشاش: **"تقع بالقرب من مسجد القشاش بمدينة الجزائر، وهي عبارة عن منزل كبير أو فندق يضم مدرسة وعدة غرف تأوي الطلبة والفقهاء"**[3].

* زاوية القطينة :**"تقع قرب معسكر، تأسست على يد الشيخ مصطفى بن مختار الغربي، وقامت الزاوية على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الاسلامية والعربية"**[4].

* الزاوية التيجانية : **"تقع بقمار ،ولاية وادي سوف، وهي أحد المعالم التاريخية في الولاية، وحتى بالنسبة للطريقة التيجانية في العالم"**[5]، التي تعد من أكثر الطرق الصوفية انتشارا في العالم، إذ لابد لأي زائر للولاية أن يمر على هذا المعلم التاريخي الذي يعد تحفة فنية في العمارة والزخرفة الإسلامية.

* زاوية سيدي خليف: نسبة إلى **"القاضي خليف بن عيسى الأكبر الويشاوي، حيث تقع في قلب الأحياء العتيقة لبونة، وقد ظلت لقرون مضت جامعا ذو مئذنة بهية ،الى أن تم تخريبه من طرف السلطات الفرنسية ما بين سنة 1251هـ/1835م و1261هـ/1845م"**[6]،ومع مرور الزمن أصبح تغيرت ملامح هذا المعلم الديني، فأصبح في الوقت الحالي يمثل زاوية تعرف بزاوية سيدي خليف.

[1] الطيب العماري، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ورقلة ، الجزائر ، عدد15 ،2014،ص128.
[2] المرجع نفسه، ص139.
[3] المرجع نفسه، ص139.
[4] الطيب العماري ، مرجع سابق ،ص140.
[5] الزاوية التيجانية ، عن موقع wikipedia.org نشر في ماي2022 ،اطلع عليه بتاريخ16 /3/ 2024، على الساعة13:00.
[6] زاوية سيدي خليف، عن موقع www.annaba-patrimoine.org ،عنابة 2019/9/29،نشر في2022/9/28،واطلع عليه بتاريخ:2024/3/17 الساعة14:00

* زاوية الشيخ مسعود طلعي:" **تقع بمدينة الطارف وقد كانت مركز الحركة السرية التي مهدت الاندلاع** للثورة بالمنطقة، **ومسعود طلعي أحد مؤسسي الزاوية الرحمانية ببلدية الشافية سنة 1870م، وقد نشاطاتها بين النشاط الديني لمقاومة حركة التبشير المسيحي وذلك بتحفيظ القرآن الكريم ونشر تعاليمه".**[1]

* زاوية باش تارزي: "**ويطلق عليها تسمية زاوية بن عبد الرحمان تقع في قسنطينة وتعرف بزاوية الرحمانية من أهم المعالم التاريخية بعاصمة الشرق الجزائري حيث يعود تاريخ بنائها إلى القرن 10هـ، وتقع بالشارع العتيق ، ويشرف عليها ما يسمى بالمقدم و مؤسسها هو العلامة عبد الرحمان بن حمودة بن ما مش باش تارزي ويعتبر ناشر الطريقة الرحمانية بقسنطينة".**[2]

3-الأسواق :

تعتبر الأسواق القديمة روح الأمكنة وذاكرتها الاجتماعية والثقافية، فهي من الموروثات الشعبية التي عرفت منذ القديم، حيث تمتد بعض الأسواق إلى عصور ما قبل الإسلام ،وعرفت أخرى كمراكز للتجارة، في حين ازدهرت الأسواق في العصور الوسطى، وتحفل جنبات الأسواق القديمة سواء كانت متنقلة أم ثابتة مفتوحة أم مسقوفة، بعبق التاريخ و حكاياته، فكانت منبرا للأخبار والشعر، وملتقى الثقافات لا لتبادل السلع والشراء والبيع فقط.

وفي الجزائر عدة أسواق شعبية تعبر عن الحضارة وثقافة الشعب الضاربة في التاريخ فنجد على سبيل المثال:

*سوق الخريف: "**يقع بتكوت بباتنة، يقام كل خريف .الى عهد قريب كانت الأسواق تعقد أيضا في فصل الصيف".**[3]

* أسواق مدينة قسنطينة:" **كانت هاته الأسواق ذات قيمة بالغة من الناحية التجارية، وكانت مقصد التجار".**[4]

[1] زاوية الشيخ مسعود طلعي بالطارف ،عن موقع www.vitaminedz.com تاريخ الاضافة ،2011/8/29،المصدر:موقع الخبر، نشر بتاريخ 2015/10/4،اطلع عليه بتاريخ 2024/3/17،الساعة09:00.

[2] الزاوية الرحمانية ، عن موقع www.echoroukonline.com 2010/8/25،اطلع عليه بتاريخ 2024/3/17،الساعة 18:30

[3] الأسواق الشعبية في الجزائر، عن موقع www.politics-dz.com ، نشر بتاريخ 2021/9/4، اطلع عليه بتاريخ 2024/3/17 ،الساعة 19:30.

[4] المرجع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة 19:45.

وتبقى الأسواق الشعبية في الجزائر تعبر عن ثراثه وثقافته وهو أداة للتعبير عن الهوية العربية الإسلامية، وهو سبيل للتواصل بين المجتمعات والثقافات، يقول الدكتور موكال عبد الرحمان:" **الأسواق الشعبية في الجزائر هي حاجة وقيمة اجتماعية ،وتراث غير مادي جزائري**"[1].

*سوق الجمعة بالوادي: "**هو السوق الأسبوعي لولاية وادي سوف وهي أكبر وأشهر سوق أسبوعية في الولاية وملتقى التجار والسلع المختلفة منذ القديم فإذا أردنا معرفة حياة الشعب السوفي وعاداتهم وتقاليدهم فعلينا معرفتها من خلال سوق الجمعة التقليدي الذي يعتبر موروثا حضاريا**"[2].

نستنتج أن العمران اختلف باختلاف الزمان والمكان، وتنوع بين المساجد والزوايا والأسواق وغيرها، فهو من الموروثات الشعبية المادية التي ترجع أصولها الى العصور القديمة والحضارات المتعاقبة، إذ أنه عنصر متجدد يستمد جذوره من حضارة تضرب في عمق التاريخ.

ثالثا- الآلات الموسيقية:

تعد الآلات الموسيقية من التراث المادي الملموس، **"فهي تتنوع بتنوع الزمان والبيئة المكانية، فقد عرفت منذ القديم بأدوات ومواد بسيطة مصنوعة من عظام صغيرة أو من جلود الحيوانات مثل: الناي والمزامير"**[3]، وبقيت تطور من جيل الى جيل، ومن بلاد لأخرى باختلاف الطبوع، وعلى سبيل المثال نذكر بعض الآلات الموسيقية التقليدية في الجزائر :

***البندير**: وهو آلة موسيقية معروفة بكثرة في الأوساط الشعبية، كما أنها تمثل أداة رئيسية في الأغنية الشعبية، **"يصنع من إطار خشبي مستدير يكسوه جلد الماعز، وهي آلة إيقاعية مستعملة في المغرب العربي، وفي الجزائر خاصة ،من عائلة الطبول ذات الإطار، ويستعمل البندير في حالتان: حالة نجدها خلال الطقوس الدينية بصفة مستقلة، والحالة الثانية نلاحظها خلال المناسبات الإحتفالية، ويقع استعماله تقريبا في كل مشهد من مشاهد العروض الصوفية الموسيقية".**[4]

[1] المرجع السابق، التاريخ نفسه، الساعة 20:00.
[2] المرجع نفسه.
[3] ينظر: موريس بورا، الغناء والشعر عند الشعوب البدائية ،دار طلاس ،ط1/1991، ،ص14.
[4] البندير في الممارسات الصوفية بين التدين والتقليد ، عن موقعwww.ctupm.com المركز التونسي للنشر الموسيقولوجي2016 ،اطلع عليه بتاريخ:2024/1/23 الساعة12:30.

***الدربوكة** : وهي إحدى الآلات الإيقاعية الأكثر أهمية، وهي آلة من الخزف، الطين أوالخشب، يشد على الطرف العريض منها سطح جلدي أو بلاستيكي ،تتميز بأصوات إيقاعية رائعة، وبنغمات مختلفة،**" يعود أصلها كما هو مرجح إلى مصر القديمة في فترة المملكة الوسطى، كما قيل إنها وجدت في بابل في العراق عام1100ق.م،تستعمل في المناسبات والأفراح خاصة."**[1]

*__العود__ : من الآلات الموسيقية القديمة جدا يعودها أصلها إلى قبل الميلاد حيث **"اختلف في أصلها بين فارسي وفرعوني وسوماري، بل وتجاوز أصلها هذه العصور إلى العصر الآكادي مابين2350/2650 قبل الميلاد من خلال إيجاد بعض الرسوم التي تصور آلة العود"**[2].

العود كلمة عربية تعني **" الخشب أو العصا، وهي اصطلاحا آلة موسيقية من صنف الآلات الوترية ينبر على أوتارها بواسطة الريشة وكان يسمى الرق عندما كان صدر العود مصنوعا من جلد الحيوانات ومن أنواعه: نجد العود القديم، يحتوي على أربعة أوتار مزدوجة، والعود الأكمل يحتوي على ستة أوتار مزدوجة"**[3].

***الناي:** هي عبارة عن آلة مصنوعة من القصب، فيها عدة ثقوب، ينفخ فيها لتشكل نغما شجيا عذبا، وهي آلة معروفة في المغرب العربي تستعملها المجتمعات البدوية والرعوية بكثرة تعبر عن حياتها اليومية الصعبة والجميلة تعبر عن آلام وآمال هذه المجتمعات، يتطلب العازف عليها طول النفس وخبرة كبيرة.

*__آلة الإمزاد:__ هي آلة موسيقية معروفة في المجتمع التارقي الجزائري، والطوارق فئة من الناس تعيش في أقصى الجنوب الجزائري، لهم طقوسهم الخاصة ولهجتهم المميزة، وآلة الإمزاد هي أداة للتعبير عن الحياة اليومية لهذا المجتمع، فهم يستعملونها للتعبير عن أفراحهم وأحزانهم اليومية، والغريب في الأمر أن هذه الآلة تستعملها النسوة فقط ، هذا ما يعطيها طابعا خاصا، **"وهي آلة تشبه إلى حد بعيد آلة الربابة العربية أو الكمان، يتم صنعها بالخشب مربوطة بقطعة من جلد الشاة الذي يتم وصل الحدين الفاصلين بوتر أو عود على شكل هلال مصنوع من شعر ذيل الحصان بعد ضبطه جيدا، وهي آلة لموسيقى مخصصة لنظام إجتماعي له عاداته و تقاليده الضاربة في أعماق الحضارة الإنسانية"**[4].

[1] قصي السعدي، الشامل لتعليم آلة العود، الجزء الأول، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الإعلام،دمشق، 2021، ،ص7.
[2] المرجع نفسه ،ص7.
[3] المرجع السابق،ص8.
[4] الإمزاد و القمبري ، عن موقع www.al-ain.com نشر في 2017/9/14،اطلع عليه بتاريخ 2024/2/08،الساعة 11:00.

*آلة القمبري: آلة منتشرة الإستعمال في الصحراء الجزائرية، "**خاصة منطقتي تاغيت وبشار، عمرها حوالي خمسة قرون حيث يعود تاريخ صنعها إلى خمس قرون، كما أكدت الدراسات التاريخية ،هي آلة مصنوعة من خشب الجوز والصفصاف، ومن جلد الجمل المجفف والمدبوغ، ومن أمعاء الماعز المجففة والمدبوغة أيضا، والتي تشكل أوتار آلة القمبري، كما يتكون من دف وعود بثلاثة أوتار ومن صندوق رنان وذراع خشبية.**"[1]

***آلة الزرنة:** هي آلة موسيقية هوائية، تعمل بالنفخ ،تتألف من قصبتين وجسمها خشبي، حيث يتم النفخ في القصبتين بواسطة الفم "**وهي من الآلات الموسيقية الشعبية في شمال العراق وتركيا ويعتقد أن التسمية فارسية، أما في الجزائر فهي تستعمل في الأفراح كان زواجا أم ختانا، تستعمل جماعة أو ما يسمى بالفرقة يرتدون لباسا خاصا، وتتخللها رقصات معينة، وكلمة الزرنة مستلهم من آلة الصريانة الهوائية الموسيقية ذات الأصل الفارسي، فهي تتألف من قصبتين أو مزمارين، تعمل بالنفخ بواسطة الفم، وتصاحب نغمات الزرنة لباس تقليدي جزائري أفراد الفرقة: طربوش على الرأس وقميصين الأول أبيض والثاني فوقه يطلق عليه السترة أو البدعية بلون أحمر في كثير من الأحيان مصنوع من قماش القطيفة وسروال دائري معروف باسم: سروال عرب، وحذاء تقليدي أو البابوش يكون غالبا في اللون الأبيض**".[2]

نستنتج أن الآلات الموسيقية تنوعت بين وترية و نفخية و أصولها قديمة ضاربة في التاريخ ،بدأت صناعتها بأدوات بسيطة وتطورت إلى أن أصبحت هناك عدة أنواع منها تحكي تاريخ وعراقة الشعوب في كل جزء منها ،والجزائر تشتهر بالعديد من الآلات الموسيقية التقليدية التي تمثل موروث مادي موسيقي.

رابعا- الأكلات الشعبية:

كان لتلاقح الحضارات والثقافات مع المجتمع الجزائري تأثيرات متنوعة شملت جميع مناحي الحياة ومنها المطبخ، فقد تأثر المطبخ الجزائري بعدة ثقافات، القديمة منها والحديثة سواء كان هذا التأثير عن طريق الحضارات المتناوبة على الجزائر أو عن طريق الاستعمار ومن بين هذه التأثيرات الفتوحات الإسلامية التي طالت مختلف بلدان العالم ومن بينها المغرب العربي حيث أثر ذلك في المطبخ الجزائري بإدخال البهارات و التوابل من العالم الشرقي، وزيت الزيتون والفواكه المتنوعة من بلدان البحر الأبيض المتوسط على غرار إسبانيا فتوارثت أطباق مختلفة متأثرة بالمطابخ العربية مثل: الكسكس.

[1] القمبري آلة موسيقية ،عن موقع www.culturetunisie.comنشر في2017/11/28،اطلع عليه يوم2024/04/24 الساعة20:00.

[2] ينظر، عن موقع www.independentarabia.com نشر في 2022/10/24،اطلع عليه بتاريخ 2024/1/26 الساعة 15:30.

وتعتبر قسنطينة وتلمسان من بين المراكز الأساسية بالجزائر لهذا الطبق، حيث تأثر مباشرة بالتراث الأندلسي، ثم انتشر فيما بعد بباقي ولايات الوطن، ويعد الطعام أداة لإشباع الحاجات البيولوجية للإنسان كما أنه يعتبر مادة دسمة في **"الدراسات الانتروبولوجية ويشكل موضوعا بحثيا هاما وحيويا سواء من حيث ما يتخلله من ممارسات ثقافية ذات طابع طقوسي، أو من حيث ما يصاحبه من شحنات رمزية تشكل شبكة من المعاني الهامة تؤدي الى إضفاء المعنى على الفعل العرض والمستمر، هذا إضافة الى ارتباط إعداد الطعام في أغلب الثقافات بتيمة الهوية والإنتماء الثقافي لدى الإنسان ،ومن جانب الطبيعة غالبا ما شكل الغذاء الجسر الواصل بين الثقافة والطبيعة"**[1]، ومن الأكلات المشهورة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

*__الكسكس__: من أشهر الأطباق الجزائرية، ويعتبر طبقا مشتركا بين دول المغرب العربي، رغم وجود بعض المعلومات تشير إلى أن الجزائر تمثل ظهوره الأول، حيث يقدم بطرق شتى تجمع بين المذاق الراقي والأصالة مما أكسبه شهرة عالمية وتجدر الإشارة **"أن احتمال ظهور هذا الطبق تعود إلى ما قبل فترة** حكم **ماسينيسا"**[2].

فمن الخصائص التاريخية التي ينطوي عليها هذا الطبق جمعه في أصوله بين العادات الغذائية الأمازيغية وبين تلك القادمة من الأندلس كما ذكرنا سالفا.

ولطبق الكسكس أنواع مختلفة نذكر: كسكس بالخضروات المختلفة، كسكس حلو(بالسكر واللبن)،مشهور في مصر والجزائر والمغرب العربي، كسكس بالحوت (السمك) مشهور أكثر في تونس، السفة الجزائرية(سفة الكسكس) مشهورة عند أهل تلمسان، وادي سوف، وكل منها تختلف عن الأخرى.

*__الشخشوخة__: هي أكلة شعبية جزائرية مشهورة وخصوصا في مدينة قسنطينة ومدينة المسيلة ومدن الشرق الجزائري كباتنة ، خنشلة، عنابة، بسكرة وسيطيف وحتى مدن السهوب كالجلفة والأغواط، تطبخ في المناسبات خاصة الأعراس والأعياد وهي عجينة تخلط من القمح اللين والماء والملح، تعجن جيدا ثم تقطع الى قطع صغيرة، وتطهى في إناء، ولها أنواع مختلفة .

ولعل من بين أكثر وأشهر وأشهى الأكلات الشعبية في الجزائر التي تجمع العائلة هي شخشوخة الظفر، هذا الطبق **"الذي يروي قصة صراع** هذا النوع **بين الغني والفقير حسب المراجع التاريخية، فقد أعده الفقراء ردا منهم على طبق كان مخصصا للأغنياء وقد كان يسمى المصور، ويعتبر من الشخشوخة الأشهر إلى جانب:**

[1] رحاب مختار، تواتي الجيلالي : مجلة الإناسة وعلوم المجتمع عدد6 ، رقم2،ص 16-2023/1/1/30 اطلع بتاريخ 2024/1/23 الساعة 13:00.
[2] طبق الكسكسي عن موقع www.aps.dz ،نشر في 2022/1/11، الفئة: مجتمع، اطلع عليه بتاريخ 2024/2/20 على الساعة21:00.

الشخشوخة المسيلية نسبة للمسيلة، شخشوخة الشاوية خاصة بأمازيغ شرق الجزائر، شخشوخة بسكرة ،والشخشوخة البوسعادية نسبة لمنطقة بوسعادة وقد صنف هذا الطبق كإرث جزائري خاص من المعجنات" [1].

*__المحاجب:__ يعد من أقدم الأطباق في المطبخ الجزائري، والتي مازالت تحضر حتى وقتنا الحالي ،وهو طبق يتكون من عجينة السميد، تملأ بخضروات مطبوخة ممزوجة بزيت الزيتون، كما أن لديها أسماء عديدة مثل: المحاجب، أو المحجوبة، في الشمال الجزائري أما في جنوبه فتسمى بالمختومة، وتختلف الحشوات من منطقة إلى أخرى، "**ويعود أصل التسمية الى امرأة جزائرية ابتكرتها علما أن هذه الأخيرة لم تكن تخرج من المنزل أبدا، وبالتالي لا أحد يعرفها فمثل معنى هذه الكلمة عند الجزائريين المرأة التي لا يعرفها أحد ولا تخرج من البيت والشريفة في نفس الوقت، على خلفية أن تلك المرأة تطبخها وترسلها مع أحد أبنائها ليبيعها في السوق ويقول هذه من عند المحجوبة سخونة وحارة و تداولها الناس وصاروا يحبونها وينادونها محجوبة ثم محاجب"**[2] ، ولها كثير من الأنواع نذكر على سبيل المثال: المطابيق وتشتهر بها منطقة وادي سوف، حيث تحضر كريات السميد بعد عجنه وتحل بالسراج، ثم توضع بين الطبقة والأخرى صلصة خاصة بها تتكون حسب خضروات الفصل وتنوعها :بصل، طماطم ،فلفل حلو، الجزر، السبانخ وغيرها، كذلك المحجوبة الشاوية التي تحشى بالقديد والدهان ومحجوبة البرنوس التقليدية وهي شبيهة في مكوناتها بالمحجوبة العادية .

*__التريدة:__ من أشهر أطباق المعجنات في الجزائر، ويرجع تاريخه إلى الطبق العربي التريد، فهي من أنواع المعجنات التي شاعت في الشرق الجزائري وخاصة قسنطينة تحديدا، ويعني التريد التقطيع حيث يتم اعدادها من السميد (الدقيق) وبعض الملح والماء فيشكل عجينة متماسكة وتسمى أيضا بالمقرطفة، تسقى بمرق مكونه الأساسي هو اللحم والخضر ،وهذا الطبق نجده معروفا أيضا في المغرب حيث أنه جزء من الإحتفالات عند المغاربة، كاحتفالهم برأس السنة الفلاحية ،أو حفلات العقيقة أو الزواج، ويرجح عادة إعداد التريد بالخبز المفتت بالأندلس **"انتقلت من المشرق العربي إلى الأندلس زمن الفتح الإسلامي، ومع اختلاف الطريقة والمكونات بين أهل المشرق وأهل المغرب، إلا أن الطبق نفسه"**[3].

[1] طبق جزائري تقليدي ،عن موقعal-ain.com، الجزائر/نشر يوم السبت 2021/5/8،اطلع عليه بتاريخ 2024/1/18 الساعة 09:00.
[2] ينظر، عن موقع www.ech-chaab.com/ar/wf/menuconfig اطلع عليه بتاريخ 2024/04/24 على الساعة 11:00 .
[3] التريد طبق الأغنياء والفقراء، عن موقع www.al3omk.com نشر 2020/6/5 ،اطلع عليه بتاريخ 2024/2/20 الساعة 10:30.

*__طبق الرشتة:__ من بين أعرق الأكلات التقليدية التي تترجم عمق الهوية الثقافية والتاريخية للجزائر، وتفضل النساء العاصميات على وجه الخصوص إعداد هذا الطبق التقليدي في المناسبات الدينية و الأعياد على غرار أول محرم وعاشوراء أو المولد النبوي الشريف، وتختلف الروايات حول أصل هذا الطبق **"ولكن المرجع هو أصول فارسية كما أورد ابن خلدون في كتابه رحلة ابن خلدون، فيقال أنه هو من نقله إلى الجزائر بعد رحلته الى بلاد الشام .وهناك من يؤكد أنه طبق خاص بالمطبخ الجزائري، والرشتة من المعجنات تأتي على شكل خيوط رفيعة، تطهى على البخار وتصاحبها صلصة خاصة من المرق والحمص والخضروات ،وهي تأتي على نمط: الكسكس، التريدة."**[1]

وبالإضافة الى هذه الأطباق التي تعتبر من مقومات التراث المادي الذي تزخر به البلاد هناك قائمة طويلة للعديد من الأطباق التقليدية التي تعبر عن الهوية الجزائرية، وتنفرد بها عن باقي الدول.

يعتبر الطبخ من الموروثات المادية التي يتميز بها كل شعب عن غيره من الشعوب، ويعبر عن ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وانتمائها وكما هو الحال في الدول العربية ولاسيما الجزائر فهو مزيج تراثي وتقليدي يجمع بين عدة ثقافات أهمها الأمازيغية والتركية ،ويختلف باختلاف المناطق شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، فلكل أمة تراثها الذي يعبر عنها ويؤصلها.

[1] الرشتة طبق جزائري ،عن موقع www.elayemnews.dz نشر بتاريخ 2023/1/11،اطلع عليه بتاريخ 2024/1/1 الساعة09:00 .

الفصل الثاني التطبيقي

حضور الموروث الشعبي المادي في رواية

ليلة هروب فجرة

- أولا : التعريف بالكاتب

- ثانيا : ملخص الرواية.

- ثالثا : حضور اللباس الشعبي في الرواية.

- رابعا: حضور الطبخ الشعبي في الرواية.

- خامسا: حضور الأدوات والأواني الفخارية.

- سادسا: حضور الآلات الموسيقية في الرواية.

- سابعا: حضور العمارة والأماكن الدينية والشعبية

تمهيد:

ظهرت ملامح الموروث الشعبي المادي في رواية ليلة هروب فجرة بكثرة ، وهو ما يعبر عن الحياة الاجتماعية الجزائرية عامة، و السوفية على وجه الخصوص وقد وظف الكاتب أحمد زغب الموروث الشعبي في روايته بطريقة مشوقة ضمنت استخدام الشخصيات مع وظيفتها الاجتماعية من خلال ممارسة الموروث بمختلف أشكاله ونخص بالذكر دراستنا للموروث المادي فهو يتضمن **"معالجة المواد الأولية الطبيعية كالطين والخشب طبقا لمعارف وفنون ومهارات تحل بتراكم التجربة، ويتم تداولها ونقلها بالمعاينة والمشاهدة ثم بالممارسة، فيتحفها الحرفي ويبدع فيها أحيانا، ومثل تلك المعارف والموضوعات والفنون الجانب اللامادي من التراث".**[1]

كما وتشمل **"رصيد التكنولوجيا والمصنوعات المادية لدى الجماعة البشرية، والتي تتضمن العناصر التي أنتجها الانسان لأغراض الزينة** والفن والطقوس"[2] ،يصدر هذا النوع من التراث عن سلوكيات أو نشاطات تأتي أو تظهر على الانسان وأهم منجزاته المادية من مباني وأشكال وعمران....إلخ.

في ليلة هروب فجرة فسحة لاكتشاف الموروث السوفي الأصيل، فالروائي استثمر ثقافته الواسعة بالتراث المحلي لإقليم وادي سوف ووظفه داخل روايته ليعطيها ملمحها السوفي ويعبر عن بيئتها البديعة،فحركية الشخصيات الدقيقة في أحداث الرواية تبرز بطريقة أو بأخرى ثقافة هذا المجتمع الصحراوي المتميز من خلال طقوس الاحتفال، الأعراس العمران، وطريقة اللباس والأكل وغيرها من مظاهر التراث المادي على وجه الخصوص، فقد استطاعت الرواية نقلنا لمشاهدة الحياة التراثية بكامل تفاصيلها الجميلة وجعلنا نعيش ذلك الواقع.

أولا: التعريف بالكاتب:

أحمد زغب **"روائي ،كاتب وباحث أكاديمي جزائري ، من مواليد 1960/11/10 بالرقيبة ولاية الوادي ، عمل مدرسا في مدارس الجزائر بين 1987 و 2001 ،ثم أستاذا مساعدا في جامعة محمد خيضر ببسكرة بين سنتي 2001 و 2002 والآن يشتغل أستاذ التعليم العالي بجامعة وادي سوف"**[3].

[1] حامد حريز، تصنيف العادات والتقاليد الشعبية المأثورات الشعبية ،مجلة يبد ، عدد12،اكتوبر1988،ص33.

[2] فاتن محمد الشريف، الثقافة الفولكورية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ،ط1 ،2009 ، ص54.

[3] منصة أريدwww.portal.arid.my ،السيرة الذاتية لأحمد زغب، اطلع عليه بتاريخ 2024/04/28 على الساعة 22:30.

"تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 2007 ،برسالته الموسومة ب جمالية النص الشعري الشفاهي مقاربة أسلوبية سينمائية ، وأصبح عضو أطلس الثقافة الشعبية بجامعة الجزائر، عمل على عدة مشاريع كمشروع وحدة بحث قاموس الفلكلور الجزائري ، ومشروع ماستر أدب شعبي بجامعة الوادي "[1].

له منوعات كثيرة نذكر منها الشعرية: **"ديوان ابراهيم بن سمينة 2004 ، أعلام الشعر الملحون ج1/ج2/ج3/ج4/2006-2008-2010-2011،الشعر الشعبي الجزائري من الاصلاح الى الثورة 2009 ،ديوان أحمد بن عطاالله 2010 ،سيمياء الشعر الشفاهي 2015"**[2]، وكذا أعماه الابداعية الروائية نذكر من أبرزها : **"المقبرة البيضاء ،سفر القضاة ،ليلة هروب فجرة ، ثورة الملائكة ،الشيطان الأزرق ،بالإضافة الى أعمال قصصية في طور الإنجاز: حكايات لويزة بنت عمار، الحكايات الشعبية النسوية ، وكتب بالإشتراك : دراسات في أدب الأطفال 2004، الشيخ محمد الطاهر تليلي حياته وآثاره 2009، ديوان فاطمة منصوري 2013.**

زيادة عن هذا إصدارات مختلفة بين العلمية والأدبية، **"مبادئ الأنثروبولوجيا 2012، عمود الدّخان رواسب في الثقافة الشعبية 2015، الفلكلور النظرية والمنهج والتطبيق 2015 الألعاب الشعبية "محاولات لمقاربة تاريخية وأنثروبولوجيا لنماذج من منطقة وادي سوف 2016"**[3].

ثانيا: مخلص رواية ليلة هروب فجرة:

يطلعنا الروائي أحمد زغب من خلال روايته ليلة هروب فجرة على قصة حب غريبة عاشها المجتمع السوفي، والمجتمع الذكوري خاصة الذي لا مكانة للمرأة فيه ، و عدم احترام مشاعر الحب المتبادلة بين العشاق.

تدور أحداث الرواية بين مجتمعين مختلفين من حيث نمط المعيشة، والطبقة الاجتماعية، مجتمع قروي متحضر مستقر يسكنه ملاك النخيل وتجاره، وهم يسكنون النخلة جنوب الوادي، ومجتمع أولاد حامد البدوي المتنقل من بادية إلى أخرى، والذي يعيش حياة التنقل والترحال وكثيرا ما يقيمون بالقرب من النخلة، حيث تكثر الزيارات المختلفة بينهم في المناسبات والأفراح، فنجم عن ذلك تلاقي الشاب البدوي عايش بالفتاة القروية "باكي" فجرة ، وتبادلهما الاعجاب الذي تطور إلى عشق كبير ينتهي بالزواج، وقد أعرب عايش

[1] المرجع السابق.
[2] منصة أريد، مرجع سابق، التاريخ نفسه، الساعة 22:45.
[3] المرجع نفسه.

عن ذلك برمي قناره على فجرة وهي تؤدي رقصة النخ في احدى حفلات الأعراس، فتبادر إلى أذهان الجميع أن عايش ينوي الزواج من فجرة.

والد فجرة لا يمكن أن يوافق على الزواج لأن سلم القيم والأعراف الاجتماعية لا يقبل حدوث مصاهرة بين المجتمعين القروي والبدوي، فزواج ابنته من شاب بدوي ينزل قيمته وقيمتها الاجتماعية، ولذلك سارع بالموافقة على خطبة فجرة من ابن خالها العرباوي، ووضعها أمام الأمر الواقع ، لكن خطبة فجرة من العرباوي لم تمنعها من التفكير في حبيبها عايش فلم ترض بالزواج الذي اختاره لها والدها.

بادرت فجرة بالهروب من بيت وادها رافضة الزواج من العرباوي إلى نجع أولاد حامد ، أين يوجد حبيبها عايش الأمر الذي كاد يكلفها حياتها لولا تدخل الشيخ الحسين الذي حسم الأمر محايدا وكان الانتصار لها ولحبها بعدما كسرت سلم الأعراف والقيم الاجتماعية المتسلطة ،وفرضت موقفها على سلطة والدها والمجتمع.

ثالثا: حضور اللباس الشعبي في الرواية:

يندرج مفهوم اللباس التقليدي فيما يسمى بالثقافة المادية، فهي تشكل ذلك الجزء المهم من الثقافة والذي أعارته الدراسات والبحوث جانبا من الاهتمام.

والأزياء التقليدية مصدر وثائقي وعنصر مهم من عناصر الموروث الشعبي المادي، كما أنها مظهر حضاري يمثل هوية المجتمع الشعبية، ويرمز للأصالة والعراقة التي تميز مجتمعنا عن غيره. كما هو الحال في المجتمع السوفي الذي ذكره الروائي في عمله، حيث أن لباس هذه المنطقة له من خصائص ومميزات ما تجعله يغوص ويضرب في العمق والقدم.

"وهذه الأزياء نسجتها عادات وتقاليد المجتمع ،فالأزياء التقليدية تتوارث داخل الجماعة الشعبية ليس لها بداية وليس لها مصمم، وتعكس عادات وتقاليد المجتمع الذي تنتمي اليه، كما أنها تعكس أنماط الحياة و تطورها، وتكشف روح العصر وعموم الحياة المادية والاجتماعية والفكرية وملامح الحياة بصفة عامة وذوق الشعوب بصفة خاصة"[1].

[1] خديجة لبيهي، مذكرة المضامين التربوية لتنشئة الاجتماعية للمرأة ،في الثقافة الشعبية المكتوبة، وادي سوف نموذجا، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر ،بسسكرة،2014-2015 ص316.

والملاحظ أن رواية ليلة هروب فجرة تتضمن أنواع اللباس التقليدي الذي كان يلبس ولايزال الى يومنا هذا في مدينة وادي سوف بشقيه النسوي والرجالي.

1-اللباس النسوي:

تلتزم النساء في بيئة وادي سوف بمجموعة من الألبسة التي قد ترتديها النسوة كل يوم مثل:الحايك و الحولي وظهرت في الرواية العديد من أزياء اللباس النسوي:

"لكن آهات الاستحسان والابتهاج صدرت بسبب خروج افتيات يرسلن فروعهن الطويلة والمنسدلة على الظهر والكتفين، والحرام الأسو المزان بشرائط ملونة"[1].

*الحرام:

وهو لباس خارجيي" **يصنع من الصوف أو الكتان حسب الحالة الاجتماعية للمرأة، ويعرف أيضا بالحايك، شكله مستطيل ويتراوح طوله ما بين خمسة وستة أذرع ،وهو عبارة عن جبة مخاطة بشكل واسع وأكمام لها فتحتين لخروج اليدين، يكون ضيقا من الوسط ثم يبدأ في التوسع نحو الأسفل ،وطريقة خياطته بهذا الشكل تساعد على التهوية لطبيعة المناخ الساخن وحتى يعطي نوعا من الجاذبية، تعلم الحواف جميعا بأشرطة السفايف ملونة بالأحمر والأخضر والوردي، ويتخذ الحرام أو الحولي كما يسمى أيضا ألوانا متعدة أشهرها :الأسود والأزرق و الأحمر، أما اللون الأبيض فإنه مخصص للأفراح تلبسه العروس في ليلة زفافها كتعبير عن الفرح والسعادة"**[2].

فاللباس المحلي لا يعبر عن هوية المجتمع فحسب، بل له القدرة على كشف العديد من القيم الاجتماعية التي يختبئ وراء ارتدائها زي معين ويكون هذا اللباس الشعبي المروج تلك القيم والمحافظة عليها.

"إن اللباس الشعبي يحمل دلالات اجتماعية، فاللباس ليس مجرد مظهر خارجي بل تأتي وراءه عديد القيم والضوابط اتي تعبر عن روح المجتمع ووجوده الحضاري، وكل ما هو تقليدي اتفق على رسم صورة نمطية لمرأة

[1] أحمد زغب، ليلة هروب فجرة، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ولاية الوادي ،الجزائر، ص24.

[2] الجباري عثماني، مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية عدد2، جامعة الوادي نوفمبر2013،ص189.

حتى اللباس التقليدي الذي ترتديه، ومهما يكن فإن للباس والزي الشعبي تتوحد فيه الرؤية الشرعية فهو يعبر عن المبادئ الحسنة والحياء والستر الذي نادى بها الدين الاسلامي"[1].

وقد ذكر أحمد زغب في روايته الحرام في قوله أيضا: **"والحرام الأسود المزدان بشرائط ملونة الأبيض والأخضر والأحمر، وكأن صانعي الألوان الوطنية استوحوها من حرام النساء السوفيات"[2]**،وفي قوله **"والبنت لا تستطيع أن تلبسه بمفردها لأول مرة الا أن تساعدها إمراة كبيرة على لبسه، ويفضل أن تكون عجوزا مسنة حتى ببقاء يتفاءلوا لها أن تبلغ سنها"[3].**

فللألوان دلالات مختلفة ورموز حيث تجسد معنى وميزة خاصة بها، فاللون الأبيض انما هو لون السلام والأمان، يوحي الى النقاء والنور والبهجة وللزمن الايجابي والأيام الحلوة وكذا الحظ السعيد، وربما يرمز الى الاستقلال والحرية التي يناشدها الشعب الجزائري في وقت الاحتلال، أما اللون الأسود فيعطي احساسا بالقوة والثقة بالنفس، ويرمز الى الليل والغموض، وان شئنا قلنا أنه ليل الاستعمار الحالك الذي غشي الشعب السوفي في تلك الفترة، وأما اللون الأحمر فهو لون الحب النقي الذي تطلعت اليه الأعين والقلوب وكأنها مستوحاة من ألوان الحرام السوفي والذي يعتمد في لبسه على عادات معينة للفتاة التي ترتديه أول مرة فهم يتبركون بعجوز مسنة تساعدها في لبسه لأنهم ويتفاءلون بها، حتى تكبر الفتاة مثلها وتعمر، كما أن ارتداءه يتطلب خبرة ومعرفة كبيرة.

*اللثام والبرقع:

هو وشاح يوضع على الأنف وما حوله، اشتهر باستعماله البدو وخصوصا الرجال لحجب وجوههم، وترتديه النساء أيضا من أجل السترة وهو الخمار التقليدي لنساء وادي سوف ونلتمس ذلك من خلال قول الروائي: **"فستان وقميص ولثام وهو الخمار التقليدي لتغطية الرأس"[4]**،كما ونجده قائلا: **"يجرجرن فجرة متبرقعات بالأسود، يحطن بها من كل جانب ويرسلن البكاء والعويل"[5].**

[1] المرجع السابق،ص192.
[2] الرواية،ص24.
[3] الرواية ،ص4.
[4] الرواية،ص102.
[5] الرواية،ص99.

نلاحظ أن المرأة السوفية ملتزمة بتعاليم الدين الاسلامي من حيث اللباس الذي فرضه الله تعالى وهو الحجاب(الخمار)،و إن دل على شيء فإنما يدل على العفاف والحشمة، لأن الزي الشرعي المطلوب من المرأة المسلمة هو كل زي فضفاض لا يشف ويستر الجسم كله ماعدا الوجه والكفين، ولا مانع إن غطت المرأة المتزوجة خاصة وجهها بلثام أو برقع اذا ما خرجت أمام الرجال ،وهذا ما نفهمه من قول أحمد زغب بأن لباس النساء كان فضفاضا وطويلا لدرجة أنه يتجرجر في الأرض، استنادا لقوله تعالى: **"وَقُل لِّلْمُومِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنَ اَبْصٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَ اٰبَآئِهِنَّ..... لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(31)"**[1].

نستنتج إذن أن المرأة في بيئة الكاتب محافظة على السترة والحشمة التي أوصانا بها الله تعالى ،كما وأن المجتمع السوفي مجتمع محافظ على تعاليم الدين الاسلامي.

***الخلال الفضي:**

من الحلي التقليدية للمرأة الريفية والصحراوية حيث حرصت المرأة على تزيين نفسها بأفخم الحلي الفضية ومن بينها الخلال أو الخلخال الفضي ،**"وقد عرف قديما عند المصريين القدماء وهو شبيه بالأساور الا أنه يلبس بالقدم وصنع من المعادن النفيسة كالذهب والفضة والنحاس والبرونز كما أنه من الزينة المباحة للمرأة وهو منهي عنه عندما تتعمد المرأة لفت النظر اليها به"**[2]، وقد ذكر في الرواية قوله: **"ويتدور صدرك ، وتلبسين الخلال** الفضي**"**[3]، أي أن هذا الأخير تلبسه الفتاة الراشدة والمرأة المتزوجة، وهو من العادات والقيم الاجتماعية التي توارثت جيلا عن جيل، و بالإضافة الى اللباس والحلي نجد المرأة السوفية لا تتخلى أبدا عن عادات مجتمعها غي قوله" **وبعض المعطرات كالقرنفل والسواك والعفص والجوزة واللبان والقنطس والحناء، والكحل والعطر السائل"**[4].

فالمعطرات المذكورة هي جزء من تكوين البخور الذي يرافق المرأة في المجتمع السوفي يوميا دون مناسبة وهو جزء من تكوين البخور الذي يرافق المرأة السوفية يوميا من دون حتى مناسبة حيث أنه عادة متوارثة عن الأسلاف الذين كانوا يستخدمونه للتطهير وتعطير زوايا وأركان البيت من أجل الترحيب بالضيوف مكوناته مختلفة ومتنوعة بين المسك، المسكة، الزعفران، الجاوي بالاضافة الى القرنفل والعفص

[1] النور،الآية31.
[2] الخلخال ،عن موقع www.ar.m.wikipedia.org اطلع عليه بتاريخ 2024/06/07 الساعة 13:30.
[3] الرواية،ص5.
[4] الرواية،ص102.

وغيرها،فتطيب الجلسات به حين يوضع في المجمرة **"تحمل المجمرة الكبيرة على رأسها ينطلق منها دخان كثيف أبيض"**[1].

2 -اللباس الرجالي:

وظف أحمد زغب في رواية ليلة هروب فجرة ما كانوا يلبسونه قديما في أعراسهم مثل: العمامة،السروال السترة البيضاء وغيرها، حيث يمثل هذا اللباس حضارة ورجولة الفرد السوفي في كل وقت وزمن ونلمس هذا في قوله: **"اشترى البدلة الأنيقة العمامة والسروال الأسود القاتم المزدان بخيوط بيضاء على الجانبية ...والسترة السترة البيضاء ....كل من لاحظ لبسه للعمامة الأنيقة لكنها مائلة قليلا الى اليسار فلو عدلها قليلا لكان أحسن ،لكنه مصر أن يميلها ...ولا يعد لها كما يرتضي أقرانه من الشباب وحتى الشيوخ الذين استحسنوا لف العمامة حول رأسه بهذه الأناقة"**[2].

***العمامة:**

هي لباس الأشراف والسادة لبسها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم،كما أنها وقاية في الحرب وحافظة من الحر والبرد وقد قيل عنها :**"العمائم تيجان العرب فان وضعوا العمائم وضعوا عزهم"**[3]،وتسمى أيضا اللفافة وهي من القماش الرقيق جدا، يلف بها الرجل رأسه ورقبته وقد تطول أو تقصر حسب طريقة استعمالها، وقد ذكرها الكاتب أحمد زغب في قوله" **شاب مجهول لم يعرف له اسم، صاحب القنار المائل....هذا هو الاسم المؤقت لذلك الشاب المجهول الذي يهز الفتيات بقدراته العجيبة، القنار هو العمامة الأنيقة لكنه يميلها الى جهة اليسار"**[4]،وقوله في موضع آخر **"خرجت باكي مستعدة للنخ وعيناها على شبان ، البارود تتفرع في العمائم، تبحث عن العمامة المائلة الى جهة اليسار"**[5]،فالعمامة جزء من التراث الشعب المادي بمدينة وادي سوف لها أصول ضاربة في التاريخ توارثتها الاجيال جيلا بعد جيل ولاتزال تلبس الى يومنا هذا عند الكبار والشيوخ أو في المناسبات والأفراح وظفها الكاتب ليبين مدى محافظة مجتمعه على عادات الأجداد وكونها رمز للرجولة في مجتمعه .

[1] الرواية،ص117.
[2] الرواية،ص7.
[3] عن موقع www.alalbani.info.com ،اطلع عليه بتاريخ 2024/5/4 ، الساعة 17:00
[4] الرواية،ص7
[5] الرواية،ص20

*السروال:

هو قطعة ملابس للقسم السفلي من الجسم، يلبسه الرجال عادة، "**وكان نبينا ابراهيم عليه السلام أول من لبسه حين اشتكى إلى الله حياءا فهبط جبريل بخرقة من الجنة وفصلها الى سراويل قامت السيدة سارة زوجته بخياطتها**"[1] ،فتوارثته الأجيال جيلا عن جيل حتى صار أشكالا وأنواعا مختلفة وعادة "**يمتد من الخصر إلى الكاحل ، فإذا كان طويلا وصف بأنه طرابلسي**"[2]،وقد ذكر الروائي هذا الباس في قوله "**العمامة والسروال الأسود القاتم المزدان بخيوط بيضاء على الجانبين** "[3]،فاللون الأسود سيد الألوان يلبس في المناسبات الرسمية والأعراس، وهذا ما يتأكد من خلال قول أحد زغب "**وهم يحرصون على تناسق الرقصة حتى في ملابسهم المميزة بالسروال الأسود العريض والسترة البيضاء والقنار أو العمامة**"[4]،ونستخلص من قوله هذا أن السروال الأسود لا يلبس الا مرافقا للسترة والعمامة ليتشكل بذلك زي شعبي تقليدي مكملا لرجولة الرجل السوفي محافظا على عاداته وتقاليده.

*السترة البيضاء:

"**وتنسج من الشعر مزينا بدوائر مزركشة بين الأسود والأبيض وقد يكون من الجاد، فيسمى السبتة، وقد يكون من جلد عريض فيه جيوب لوضع الخراطيش، وتعلق في الحزام قصبة مجوفة من العود لحمل البارود أيضا وكيس من الجلد يحمل فيه الرصاص وهو خاص بالفرسان والمحاربين**"[5]،ونلمس توظيف هذا اللباس من الكاتب بشكل متكرر فيقول" **اشترى البدلة الأنيقة: العمامة والسروال.....والسترة البيضاء**"[6]،حيث أن هذه الأخيرة تعتبر من الزي الرسمي للرجال وخاصة العريس السوفي ،فيكتمل الزي بلبسها وهي أساسه و اللون الأبيض لون الفرح و السرور، مفضل في السنه لبسه لقوله صلى الله عليه وسلم: "**البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم ،وكفنوا فيها موتاكم.**"[7]

[1] عن موقعwww.articles.nlzzo.com ، نشر الأحد 14يناير 2024 ،اطلع عليه بتاريخ2024/5/10 الساعة 13:30.
[2] عن موقع www.ar.wikipedia.org ،بتاريخ 2024/5/10،الساعة 13:45.
[3] الرواية ،ص07.
[4] الرواية،ص117.
[5] ينظر، محمد المرزوقي :مع البدو في حلهم وترحاهم ،الدار العربية للكتاب، ط1،تونس،1984،ص240-241.
[6] الرواية،ص7.
[7] عن موقع www.islam.web.net اطلع عليه بتاريخ 2024/5/4،الساعة17:30.

*العفان:

"حذاء من نسيج الصوف الأبيض يخاط كله بخيوط من الشعر الأسود، ولا يبقى الا ما حول المفتح الذي تدخل فيه الرجل وهو لباس خفيف ودافئ في الشتاء يستعمله سكان الرمال ،يصنع من مواد أولية ويختص بصناعته رجال ونساء ،وهذه المواد تتمثل في الصوف والشعر والوبر والجلد وتعمدت النساء نسج قطعة مستطيلة الشكل لهذا الغرض بشعر الماعز، ويتم غزله ويكون خشنا نوعا ما بقصد طرزه في قطعة القماش المصنوعة من الصوف بواسطة ابرة كبيرة الحجم تدعي ميبر"[1] وقد وظفه الكاتب ليعرف بلباس قديم وغير معروف تماما يخص سكان المنطقة ،فهو خاص بسكان الصحراء والبدو ويرجح أن من كان يلبسه آنذاك هم أغنياء وأصحاب المال ،ويظهر هذا من خلال قوله في الرواية **"ومع ذلك فالسير في النور أفضل بكثير من السير في الظلام في الكثبان والأحراش ،بعض النباتات الشوكية كالحلفاء والحاذ خاصة ،يمكن أن تؤذيهم فأقدامك معظمها حافية، عدا الحاج الحفناوي الذي يقي قدميه بعفان مصنوع من صوف الضأن وشعر الماعز قاعدته قطعة من الجلد"**[2].

وهنا يتبين لنا أن العفان استعمله الناس لوقاية وحماية أنفسهم خاصة الأغنياء منهم ،وبعدها شاع وانتشر فأصبح لباس القدم لأهالي الصحراء يستعملونه صيفا وشتاءا لحماية اقدامهم.

*القدوارة:

وهو لباس خارجي فضفاض مفصل ومخيط له فتحة مطرزة مكان الرقبة وفتحتين مكان الذراعين، ويغطي هذا اللباس كامل الجسم ويصنع من الصوف أو الحرير ،والملاحظ أنه لباس رجالي رائج في المجتمع السوفي بصورة كبيرة ،بالرغم من أنه ذكر في الرواية على هيئة لباس نسوي لأن من ارتدته امرأة وهذا في قول أحمد زغب" **خرجت (طمطم) تلبس السروال الصحراوي والقدوارة والعمامة من كوكبة النساء"**[3] ،إلا أن المراد من توظيفه في الرواية كونه رمز للرجولة والبطولة والشهامة ،فمن ارتدته شبهت بالرجال، لكن في حقيقة الأمر يعبر عن تاريخ الأمة الاسلامية ، رمز للتدين والصلاة .

[1] الجباري عثماني، مرجع سابق،ص8.
[2] الرواية، ص87.
[3] الرواية ، ص117.

***البرنوس:**

وهو عبارة عن معطف طويل من الصوف يضم غطاء رأس مذّنب وليس به أكمام، وينتشر استعماله في منطقة الشمال الإفريقي ، وهو جزء من اللباس التقليدي الجزائري، وظفه الكاتب في قوله: **" الرجل الكهل يرتدي جبة أنيقة و برنوسا، وعمامته التفت على رأسه بعناية فائقة"**[1] وأراد من ذلك تبيان تقاليد اللباس الرجالي لأهالي المنطقة **"حيث يعتبر لباس تقليدي جزائري وموروث ثقافي، فهو رمز الرجولة والشهامة والوقار ، ارتبط ذكره في تلك الفترة حيث كان يستعمله المجاهدون لإخفاء السلاح"**[2]، كما يرتديه الرجل خلال زواجه في سهرة الحنّة أو أثناء استقبال العروس.

نلاحظ أن أحمد زغب قد ذكر مختلف اللباس التقليدي الشعبي الذي اشتهرت به منطقة وادي سوف الرجالي منه والنسوي وهذا ليعرف بتقاليد بلاده وإحياءا لعادات الأجداد كما وأن مجتمعه قد حافظ على الرموز الاجتماعية والدينية التي تخصه.

رابعا: حضور الطبخ الشعبي في الرواية:

عرض المؤلف في الرواية نماذج من الطبخ الشعبي الذي ارتبط أساسا بالنشاط الزراعي وأدى الطبخ الشعبي دورا هاما في تعميق انتماء الشخصيات للعائلة الشعبية والقيم الاجتماعية التي قامت عليها، ذلك أن الإنسان الشعبي لا يولي أهمية كبيرة على نوع الطعام وقد وردت في الرواية عدة أنواع من المأكولات الشعبية والتي اختلفت من حيث المواد وأساليب إعدادها وتحضيرها.

1-الكسكس:

يصنع من القمح المطحون بالرحى الحجرية المعروفة **"لم يكن بوسعها الخروج لأنها منشغلة بالمساعدة في أعمال الطبخ وفتل الكسكسي"**[3] وللكسكس طريقته الخاصة في الإعداد حيث **"يجتمع النسوة في يوم ربيعي مشمس حول القصعة المملوءة بالسميد الذي يتم رشه تباعا بكميات صغيرة من الماء والملح حتى تتشكل حبيبات الناعم التي يتم تصفيتها بالغرابيل حتى الحصول على الكسكسي ،منه الخشن (السفة) ،المتوسط والرقيق والذي يطلق عليه المسفوف وبعد تكرار عملية الفتل والغربلة مرات وفرز حبات الكسكس يتم**

[1] الرواية، ص42

[2] عن موقع www.aa.com.tr اطلع عليه بتاريخ 2024/05/18، الساعة 23:15.

[3] الرواية،ص42.

طهيه بالبخار وفق ما يسمى محليا بالتفوار ،وهي عملية تتم في قدر كبير من الماء المغلي والكسكاس ،ليتم في الأخير تفريشه ونشره على قطع كبيرة من القماش النظيف على الأرض في مكان بارد تحت الظل ليبرد ويجف تماما ثم يتم تخزينه في أكياس من الخيشة"[1].

ويعتبر الكسكس الطعام الذي يشترط في الريف والمدينة فهو الأكلة المفضلة منذ القديم فهو سيد المائدة إذ أنه معروف في أغلب مناطق المغرب العربي خاصة صحراء الجزائر وقد ذكر الكاتب في عدة مواضع يقول" **هزت جفان الكسكسي وتحلق الناس حولها حلقات من خمس رجال ، وأخذت الأيدي تصعد وتنزل بالملاعق وتصطك على الجفنة"**[2] والمراد من توظيف الكاتب لهذه الأكلة هو أن يبين عادات مجتمعه على أنه أكلة جماعية في تناولها تجمع الأهل والأصحاب حيث يشكلون حلقات ويتناولونه ،يقدم في الأعراس وليمة وفي المآتم وضيمة ، و ليبين مكارم أخلاق مجتمعه .

2-**المطابيق**:

"وهي نوع من الكسرة التي تعجن وتطبق وتعرف في مناطق أخرى بالمحاجب لكن المحاجب السوفية تكون متنوعة وغنية بالمواد العضوية من :بصل، ثوم، فلفل حار، وحتى فتات اللحم والبيض وتسمى بالمختومة وأخرى تسمى بالمسوكة، وهي عبارة عن مطابيق يستعمل فيها الشحم وكثير من الثوم والتوابل، ولها طعم خاص"[3]، فالمطابيق لا تستغني عنها أي عائلة في وادي سوف حيث تلم شمل العائلة والأقارب ،وقد ذكرها أحمد زغب في قوله **"تناول عايش لقمة المطابيق ورفض أن يتسلم النقود مقابل الخدمة في غرسات نخيل الجامع"**[4] ، كما وذكرها في قوله" **أحضرت اليه شقيقته عيشة الغذاء، لقمة كسرة محشوة ببعض البصل والطماطم والفلفل والشحوم ،وجبة دسمة "**[5]، فهي أكلة بسيطة يقتدر عليها كل شخص تلم شمل الأهل والجيران و دليل على كرم وجود أهل المنطقة .

[1] عن موقع www.news.radioalgerie.dz،اطلع عليه بتاريخ 2024/5/23،الساعة 17:45.
[2] الرواية،ص18.
[3] عن موقع www.el-massa.com،8 نوفمبر2015،اطلع عليه بتاريخ 2024/5/9،الساعة 09:10.
[4] الرواية،ص15.
[5] الرواية،ص51.

3- **الخبز المرفوس:**

وهو خبز يتكون من السميد، الماء و الملح ثم يعجن بعد نضجه بالسمن والزبدة ويضاف اليه نصيب من التمر، وقد ذكر الكاتب هذه الوجبة قائلا **"تعود آباؤنا أن يكون تاقطيوط مرفوقا بصنع حلوى الرفيس ومن فتات الكسرة ودبس التمر حتى تحلو السنة المقبلة"**[1] . فهنا يتحدث الكاتب عن عادات وتقاليد آبائه في استقبال الربيع كما و ذكر أحمد زغب **" تاقطيوط في الأصل دعاء الى الله عز وجل أن يحفظ الماشية وينزل الغيث، ويعم الضرع، فيفترض أن يكون الدعاء عند اشتداد الأزمة"**[2] ، ووظف الكاتب هذه الأكلة ليبين التنوع والاختلاف الذي يزخر به المطبخ الشعبي كما وأن المادة الأساسية المستعملة في أغلب الأكلات هي السميد وهي إشارة الى أن المجتمع فلاحي بالدرجة الأولى فتحدث عن مكونات الخبز المرفوس الذي هو من عادات مجتمعه خاصة في الأعياد والمواسم.

4- **كسرة الملة:**

"يعرف سكان المناطق الصحراوية عموما وسكان وادي سوف خصوصا بنوع من الخبز يطهى على الرمل أو ما نسميه الملال ،والملال هو الرمل الساخن جدا ويحضر عندما توقد النار وبعد أن تخمد نهائيا، هذا الخبز يسمى كسرة الملة ،يحضر من السميد ويعجن أو يخبز بالماء والزيت ثم تشكل دوائر يوضع في كل منها الشحم والفلفل والطماطم وأنواع أخرى من التوابل ويطلى كذلك الرغيف بالزيت بعد أن تخمد النار ويصبح فيها الجمر ،تحفر حفرة صغيرة داخل الرمل الساخن وتوضع الخبزة أو رغيف وتغطى بالرمل الساخن ومن فوقها الجمر تترك لمدة تزيد عن 25 دقيقة أو أكثر وتخرج ثم تنظف وتؤكل"[3]،وقد ذكر الكاتب هذه الأكلة فقال" **يطبخون الشاي ويتسامرون ويملون الخبز المخلوط بعجين الشعير والكمأة في الرماد الساخن"**[4].

وهنا عرفنا الروائي على أكلة صحراوية تتميز بها المنطقة وذكر مكوناتها إذ تعتبر من أشهر عادات الطبخ التي لازالت راسخة في مشاهد الحياة اليومية للبدو الرحل ،تحكي حياة البساطة وتقاسم الحياة بكل تفاصيلها التي عرفت منذ القديم.

[1] الرواية،ص68.
[2] الرواية،ص68.
[3] عن موقع www.blogger.com، اطلع عليه بتاريخ 2024/5/12 الساعة 13:30.
[4] الرواية،ص75.

5-حساء الرغيدة:

يرجع أصل هذه الأكلة الى تاريخ مضى وقد ورد ذكرها في أحاديث صحيحة **"عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلهن أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه لأنها سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول التلبينة مجمدة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن، فكان رسول الله إذا أخذ أحدا من أهله الوعك أمر بحساء من الشعير"**[1]،ومنه حساء الرغيدة الشبيه بالتلبينة و هو" **من الأطباق الرئيسة المشهورة في وادي سوف، وهي عبارة عن دقيق من قمح أو شعير يضاف إليه لبن ثم يحمى ويقدم على شكل حساء"**[2]،وقد ذكر الكاتب هاته الأكلة في قوله **"ولاسيما النساء يستيقظن عند الفجر للبدء في إعداد الطعام الشهي هذه الأيام والمكون من الرفيس والكمأة وربما بعض القديد أو حساء الرغيدة الذي يتخذنه من طحين القمح والشعير مخلوطا ببعض الجبن والأقط ،تزيده الملوحة والحموضة طعما شهيا"**[3] ، فالكاتب يعرفنا بأكلة مشهورة في مجتمعه تطهيها النسوة في الصباح الباكر على اعتبار أن أزواجهم يعملون في المزارع ورعي المواشي فلابد من تحضير الطعام مبكرا وتكون مرافقة لبعض الأكلات الشهية وهذا نلمسه من خلال الحديث المفصل عنها وعن مكوناتها فهو على دراية تامة بجميع التفاصيل إذ أنها غير معروفة في مناطق أخرى بالإضافة إلى تأكيده أن مجتمعه متمسك بالعادات الدينية للأسلاف ،فلا يخفى عنا أن القمح والشعير هما المادتان الأساسيتان في المطبخ الشعبي السوفي ويعتمد عليهما في أغلب الطبخات لما فيهما من فائدة للبدن ووقاية من الأمراض.

6- لحم الإبل:

الجمل سفينة الصحراء وعصب البادية قد كان وسيلة التنقل وحمل الأثقال ،كما قال الله تعالى في كتابه **" وَالْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5)"**[4]،وقوله أيضا **"أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(17)"**[5]،وذلك لما تقدمه من منافع كثيرة وعظيمة أمرنا الله تعالى بالأكل منها وإطعام الفقراء وهذا بيان لقيمة لحمها" **وكونها مصدر مهم من مصادر الغذاء المقرونة بالخير"**[6]،ولحم الإبل حلو قريب من لحم العجل يستهلكه أهل الصحراء بكثرة وقد ذكره الكاتب في قوله" **قام الشيخ عمارة بنحر فصيل من الإبل ،وقدم**

[1] أكلات إسلامية، عن موقع. www.alghad.com ،السبت 2019/6/18اطلع بتاريخ 13/ 5/ 2024 الساعة 17:00.
[2] المطبخ الصحراوي، عن موقع .www.khadijatouaadimpm.wordpress.com، اطلع عليه بتاريخ 2024/5/13، الساعة13:30
[3] الرواية ،ص76.
[4] النحل، آية7.
[5] الغاشية ،آية17.
[6] القرآن والغذاء ،عن موقع www.albayan.com اطلع عليه بتاريخ 2024/5/13،الساعة 14:15

لضيوف أولاد حامد عشاءا.....،خبز الملة ولحم الابل المنضج بالبخار والمعالج بالأبزار والتوابل وبعض خيرات البادية"[1].

وإنما وظف الكاتب أيضا هاته الأكلة ليعرف بها لأنها محصورة فقط على المجتمع الصحراوي فتحدث عن مكوناتها وكيفية تحضيرها على البخار وأن تقديمها يكون جماعيا في المناسبات فهي تلم شمل الأهل والأحباب والجيران .

7-القديد:

وهو عبارة عن لحم مملح مجفف في الشمس" **عرف منذ عهد الرسول ، إذ أن أمه كانت تأكله وهذا استنادا للحديث الشريف :هون عليك، فإني لست بملك، وإنما أن ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد، وهذا دليل على أنه أكلة بسيطة للفقراء ،وجاء في حديث آخر أكل الرسول للقديد كما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن خياطا دعا رسول الله لطعام صنعه ،قال أنس : فذهبت مع رسول الله الى ذلك الطعام، فقرب الى رسول الله خبزا من شعير ومرقا فيه دبا وقديدا"**[2] ،وقد ذكر الكاتب هذه الأكلة في قوله **"إعداد بعض اطعام الشهي.....وربما بعض القديد أو حساء الرغيدة"**[3]،وإنما ذكرها الكاتب ليعرفنا على هذه الأكلة البسيطة الضاربة أصولها إلى العصر القديم ولما فيها من فائدة كما وظفها الكاتب لتبيان مدى ارتباط مجتمعه بتعاليم الدين الإسلامي والعادات الدينية.

8- المشروبات التقليدية:

*__عصير اللاقمي__ : من المشروبات التقليدية التي لا تغيب عن المطبخ الشعبي و هو مشهور في المجتمع السوفي وذكره أحمد زغب في قوله: **"حجمو قلب النخلة وجمعوا كمية من عصير الجمار الذي يعرف على نطاق واسع باسم اللاقمي وتنطق القاف نطق الجيم المصرية أو الكاف المجهورة، ويشرب هذا العصير الحلو المذاق اذا استخلص لتوه من قلب النخلة ،أما اذا مضى على استخلاصه يوم أو بعض يوم فإن كمية السكر فيه تتحول إلى كحول ، وتتحول حلاوته إلى مرارة أو حموضة لاذعة ويصبح نبيذا قادرا على اللعب بالرؤوس"**[4].

[1] الرواية،ص102.
[2] عن موقع www.alghad.com،نشر 2018/11/18، اطلع عليه بتاريخ 2024/5/13،الساعة23:00.
[3] الرواية،ص76.
[4] الرواية،ص70.

فمن المعروف أن النخلة شجرة مباركة، لها فوائد عديدة معظمها ذكر في القرآن الكريم بدءا من البلح وحتى النوى، وغيره من التركيبات التي تعالج الأمراض المزمنة يقول الله تعالى في كتابه:" **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً (24) "**[1].

أما الجمار فهو **"قلب النخلة الذي يستوطن القلب أو المركز الرئيسي داخل الجذع ولبه يحتوي على الجمار الذي يؤكل أو يستخرج منه مشروب اللاقمي ،وهو مشروب أبيض سحري وله مذاق وطعم خاص، يعتبر علاج لأمراض مختلفة كالعقم ويعمل على قتل الخلايا السرطانية داخل الجسم كما أنه يستخرج من شجرة النخيل الذكر وليس الأنثى، حيث يقوم بتجريد النخلة من كافة الجريد حتى تظل جذع قائم بمفرده ثم يحفر في الجذع اى أن نصل إلى قلب النخلة أو مادة الجمار فيوضع أنبوب صغير في قلب الجذع وفي نهايته إناء مغطى بشاش أبيض ليصب فيه مشروب اللاقمي وكانت عملية استخراجه تكون في فصل الشتاء حتى لا يتخمر بسرعة ،أما الآن فيوضع في الثلاجة كعلاج في أي وقت"**[2].

ومن هنا كان توظيف الكاتب لهذا العصير التقليدي ليس من باب الصدفة بل ليبين لنا أن النخلة ذات قيمة دينية وتاريخية حافظ عليها المجتمع السوفي في كل الأوقات فهي الشجرة المباركة لما فيها من خيرات وفائدة ،إضافة الى أن أهل المنطقة مشهورون بزراعتها لمقاومتها المناخ الصحراوي إذ أن ملاكها من الأغنياء في تلك الفترة.

*__الشاي__: بالإضافة الى عصير اللاقمي نجد الشاي الصحراوي الذي لا يغيب أبدا عن مائدة العائلات السوفية نظرا لما له من أهمية عند الفرد الجزائري عامة والصحراوي خاصة، **"فقد اعتبر منذ القديم رمز للترحاب وحسن الضيافة، ويرجع أصله الى الصين"**[3]،فكان محتكرا على الأمراء ومجالسهم وله طريقة خاصة في الإعداد والتقديم إذ يقدم في إبريق بعد إعطائه الوقت الطويل والكافي للنضج، لهذا يجب على مقدمه أن يتقن طريقة رفع الإبريق بصورة تدريجية إلى الأعلى من فوق الأكواب دون إهدار قطرة واحدة حتى تكون ثمة رغوة في الكؤوس، ولم ينس كاتبنا الحديث عنه حين قال: **"كانت كؤوس الشاي المنعنع تتوزع على الحاضرين، الشاي الذي كان عزيز المنال في تلك الفترة ، ويعتبر فأل خير في البوادي وحتى في القرى الريفية"**[4]، إذ بين لنا أحمد

[1] مريم، الآية 24.

[2] عن موقع www.albaladk.com،نشر 2020/8/23، اطلع عليه بتاريخ2024/5/10 الساعة23:00.

[3] حشلافي احمد، الشاي في الصحراء الجزائرية: المشروبات الأكثر شعبية وجمالية، مجلة دراسات وأبحاث ،مجلد15،عدد4، جانفي2024 ،السنة الخامسة عشر، اطلع عليه بتاريخ 2024/5/13،الساعة 23:00.

[4] الرواية ،ص67.

زغب أن الشاي يقدم للضيوف وهو تعبير عن الترحيب بهم فهو يتمتع بميزة خاصة في الحضارة العربية الإسلامية وخاصة أهالي الصحراء، لما يعكسه من عمق تاريخي وثقافي ، فهو جزء مهم من عادات أهل سوف وقد كان غير رائج في وقت ما وصعب المنال حيث يتبرك به أهل البادية وكذا القرى في جلساتهم ووظفه الكاتب عندما قال" **بالإضافة الى أنه منعش ومنشط ،يجعل الجلسة أكثر ودية وهادئة ، لاسيما وأن الجميع يتدارسون أمرا** "[1]، وهنا يبين لنا فوائد الشاي على الجسم فهو منشط للجهاز العصبي ومنبه للذهن ،كما أن الكاتب وظفه لتبيان القيم الاجتماعية والعادات اليومية المتوارثة عن الآباء.

خامسا: حضور الأدوات والأواني الفخارية:

بالإضافة الى ما سبق ذكره واستخراجه من الرواية نجد أن من أهم الموروثات الشعبية المادية الشائعة أيضا في المجتمعات البدوية والقروية أدوات مختلفة وأواني تقليدية تحكي تاريخ وثقافة أمة وخاصة المجتمع الصحراوي بصفته مجتمع يعتمد بالدرجة الأولى على الصناعة اليدوية وقد ذكر الكاتب في روايته العديد منها في أكثر من موضع :**"ولتملأ المثرد بالكسكسي لأبيها وأخيها عامر اللذين تعودا على العشاء بعد القدوم من صلاة العشاء"**[2]، ويقصد بالمثرد آنية من اللوح كالقصعة من الفخار الأملس يقدم فيها الأكل ساخنا كما وذكر الجفنة في قوله**"حضرت جفان الكسكسي ،وأخذت الأيدي تصعد وتنزل بالملاعق وتصطك على الجفنة"**[3]،وهي **"صحن متسع يستعمل في عجن الخبز وكل ما يفتل في البيت** "[4]كانت النساء السوفيات تستعملنها في حياتهم اليومية كوسيلة للأكل ولم شمل العائلة على مائدة واحدة كما أن الكاتب قد ذكر تلقائيا عدة أواني تقليدية كان يستعملها أهل منطقته فهو على دراية كافية وعلم واسع بها وبكل تفاصيلها، ولقد كان معروفا منذ القديم أن المجتمع البدوي يعتمد في عيشه على وسائل تكون مصنوعة بالدرجة الأولى من الطين وجلود الحيوانات مثل: القربة، الجلة، أو المزادة والقلة وهي كلها وسائل تقليدية لنفس الغرض حيث يملئ فيها الماء ويخزن **"تعالي يا بأكي، خذي هذه القلة واملئيها نريد أن ننقلها لخيمة الرجال** "[5]،وقوله في موضع آخر **"ما إن يصلوا الى البئر**

[1] الرواية ،ص67.
[2] الرواية،ص85.
[3] الرواية،ص19.
[4] عن موقع www.m.facebook.com ،اطلع عليه بتاريخ2024/5/6،الساعة13:30.
[5] الرواية، ص61.

حتى يعثروا على المزادة المملوءة"[1] ،والمزادة **"هي قنينة حافظة للمياه الصالحة للشرب تكون عادة مزودة بحزام أو كتف أو وسيلة لتثبيتها"**[2].

ومن هنا اختلفت الكلمات ولكن المعنى واحد وهو أداة لملئ أو حمل الماء لما له من أهمية للفرد وهذا راجع للطبيعة الصحراوية للمنطقة والندرة في سقوط الغيث.

بالإضافة إلى ذكر الكاتب قوله **"طلبت من خالتي زينة أن تدق على القصعة وتتردم بالرداسي"**[3] ،فالقصعة هي إناء من فخار أو خشب كبير الحجم **"يوضع فيه الطعام وقد ورد ذكرها في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه أمرنا بأن نسلت القصعة"**[4] وهذا من باب حفظ النعم ،دون أن ننسى ما ذكره أحمد زغب في روايته من أدوات تقليدية شعبية قديمة كان يستعملها الانسان الصحراوي وأهل منطقة الوادي بصفة خاصة مثل : المنجل والبردعة ،الزنبيل ،المذود، الفينار، المطمور، وهي أدوات كانت تستعمل في الزراعة والرعي وتربية المواشي فنذكر قول أحمد زغب **"ثم أخذ المنجل الى أسفل الكثيب المحيطة بواحة النخيل"**[5] وقوله في موضع آخر **"تتشبث عيشة بالبردعة خشية السقوط من رقبته"**[6]،وقد أسرف كاتبنا في استعمال وسائل وأدوات عرفت في مجتمعه ما يدل على أنه مجتمع بداوة ، فقر، وقساوة فلقمة العيش صعبة وهذا ما يتبين لنا في قول الكاتب **"يقلب زنبيل الرمل ،على رأس الكثيب ،هذا المكان المرتفع الذي به الرمل بعد أن يملأ في زنبيل يحمل على ظهر الحمار"**[7]،والملاحظ أن الأعمال التي يقوم الرجال في حاتهم اليومية شاقة ومتعبة تحتاج وقتا وجهدا.

وبالمقابل نجد الفرد السوفي لا يتأخر عن طلب العلم حيث ذكر الكاتب في عدة مواضع أيضا بعض الأدوات التقليدية التي استعملت في تلك الفترة حيث ذكر **"الطالب الحسين يراقب هذه الفوضى بعصاه الطويلة"**[8].

---

[1] الرواية،ص82.

[2] المزادة ، عن موقع ،.www.ar.m.wikipedia ، اطلع عليه بتاريخ 2024/5/14 الساعة 22:00.

[3] الرواية،ص5.

[4] عن موقع ،.www.ar.islamway.net اطلع عليه بتاريخ2024/5/14 الساعة 23:00.

[5] الرواية،ص42.

[6] الرواية،ص55.

[7] الرواية،ص41.

[8] الرواية،ص12.

والعصا أداة متعددة الاستعمالات جاء ذكرها في القرآن الكريم قوله تعالى **"وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (16) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ (17) "**[1].

فللعصا مكانة كبيرة عند العرب ، وشأن عظيم في التراث العربي و السوفي خاصة، حيث تلخص تاريخه وثقافته ، لها أبعاد اجتماعية ودينية تبين حضورها في الذاكرة الجماعية ، وقد أراد الكاتب من توظيفها في الرواية هو ما تفرضه طبيعة المجتمع البدوي آنذاك فالعصا رفيقة الراعي، ووسيلة للدفاع عن النفس ،كما أنها رمز للسلطة والهيبة والوقار، ورمز من رموز المعجزات في الدين الاسلامي ،بالإضافة الى وسائل تقليدية قديمة لتحفيظ القرآن الكريم وهي اللوح حين قال **"أحيانا يشرف على استعراض التلاميذ لألواحهم أو محو الألواح القديمة وكتابة الجديدة"**[2]،فاللوح أداة مباركة ورد ذكرها في كتاب لله تعالى **"بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ (22) "**[3] .

الكاتب بين لنا الطريقة التي كانت متبعة في تحفيظ القرآن للأطفال تلك الفترة والتي لاتزال الى يومنا هذا **"واللوح عبارة عن قطعة خشب تصنع من الشجر تثقب من الأعلى ليدخل منه خيط حتى يستطيع الطالب الامساك به وتعليقه على الحائط ، وتجري العادة أن كل يوم يمحي الطالب الجهة التي حفظها استعدادا للكتابة عليه في اليوم التالي"**[4]، وقد أراد الكاتب من توظيفه التعريف بوسيلة قديمة لحفظ القرآن توارثت من جيل الى جيل ومدى محافظة مجتمعه على العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية كونه مجتمع محافظ ومتدين متمسك بتعاليم الدين القرآني .

وبين هذا وذلك يدور بنا الكاتب في قريته المتواضعة ويحكي تفاصيلها بكل دقة تجعلنا نحس بأنه يتحدث عن نفسه أو أنه عايش تلك الفترة الصعبة التي مربها الفرد السوفي حيث أنه كان يشقى لتأمين لقمة العيش حياته بسيطة يغيب فيها استعمال الآلة كل الغياب و يعوضها بالعمل اليدوي شأن ذلك ما يقوم به من أعمال كنزع الجريد من النخيل واستعماله في عدة أعمال وحرف تقليدية **"ومن حين لآخر تشعل النار في احدى الجريدات الجافة، التي يحملونها معهم لإنارة الطريق المظلمة"**[5] وقال في موضع آخر **"مدخل البيت المزدان بجريد النخل الأخضر"**[6]، فالنخلة رمز النماء والخصب وهي رمز للاخضرار والسخاء والثراء في مجتمع وادي

[1] طه،آية17-18.
[2] الرواية،ص12.
[3] البروج،آية21-22.
[4] عن موقع ،www.el.massa.com اطلع عليه بتاريخ2024/5/14 الساعة23:15.
[5] الرواية،ص87.
[6] الرواية،ص23.

سوف والجريد هو أوراق شجرة النخيل أو السعف الذي يستعمل في عدة أعمال ومن بينها اشعال النار كما وتستعمل لتزيين البيوت وبعض الحرف التقليدية كصناعة الزرابي والقفف ، إنها الشجرة المباركة في القرآن الكريم رمز للهوية العربية، وقد أراد الكاتب من توظيفه لها أن يبين مكانتها الدينية والاجتماعية في وسط الشعب الصحراوي والسوفي خاصة.

ومن الأدوات التقليدية المذكورة في الرواية أيضا ما أورده الكاتب في قوله **"وغيري الماء للماعز.. وراقبي المذود إن بدأ ينفذ من الحشف"**[1] وفي عبارة أخرى **"وملأ العرباوي الحمار.. وملأ المذود حشفا"**[2]،والمذود من الوسائل المستعملة في سقاية الأغنام وهو وعاء كبير يوضع فيه طعام الحيوانات .

كما وذكر أواني تقليدية كان يستعملها أهل منطقته فهو على دراية كافية بكل تفاصيلها، ولقد كان معروفا منذ القديم أن المجتمع البدوي يعتمد في عيشه (أكل، شرب) على وسائل خاصة تكون مصنوعة من الطين بالدرجة الأولى، وجلود الحيوانات مثل القربة والجلّة أو المزادة وهي كلها وسائل تقليدية يملئ فيها الماء **" تعالي يا بأكي خذي هذه القلّة واملئيها نريد أن ننقلها لخيمة الرجال"**[3]وقوله في موضع آخر : **" ما أن يصلوا إلى البئر حتى يعثروا على المزادة المملوءة"**[4]، والمزادة **" هي قنينة حافظة للمياه الصالحة للشرب، تكون عادة مزودة بحزام كتف أو وسيلة لتثبتيها"**[5].

ومن هنا نستنتج أن الكاتب في رواية ليلة هروب فجرة قد وظف العديد من الأدوات التقليدية الشعبية من أواني فخارية وخشبية كان يستعملها الفرد السوفي الذي عاش حياة البداوة والحل والترحال بكل تفاصيلها فروض الطبيعة وجعل منها مادته التي يصنع منها وسائل تساعده على مواصلة حياته في المأكل والمشرب وغيرها ،فالكاتب على دراية كبيرة بكل تفاصيل الحياة السوفية.

سادسا: حضور الآلات الموسيقية في الرواية:

عرفت الآلات الموسيقية منذ القدم ، وتطورت بتطور العصور والسّنين، كما أنها تختلف من مكان لآخر كما هو الحال في الجزائر ، لكل منطقة طابع خاص بها، وآلات موسيقية تشتهر بها وهو الأمر نفسه في

[1] الرواية،ص6.
[2] الرواية،ص42.
[3] الرواية ، ص61.
[4] الرواية، ص82.
[5] عن موقع www.or.n.wikipediz.org،اطلع عليه بتاريخ، 2024/5/14 الساعة 22:00.

ولاية وادي وسوف، التي تزخر منذ القدم بآلات معينة وأساسية تميّزها عن غيرها من المدن وهو ما لمسناه في رواية أحمد زغب حيث ذكر آلات موسيقية متنوعة.

أ- الناي:

من الآلات النفخية : يستعمله عادة من الرعاة في رعيهم الغنم فيطلق ألحانا وآهات شجية، تتعانق مع نسائم الحقول الزراعية، ورائحة الأشجار، فالناي هو مؤنسه رونيسه.

"أما هؤلاء الرّعاة فهم يعزفون على الناي أو على الزرنة ، أو يغنون أو ينشجون الشعر"[1]

ب - آلة الطبل:

قدّم الكاتب في الرواية أقدم الآلات الموسيقية التي كانت تستعمل آنذاك وهو آلة الطبل، التي استخدمت منذ فترة ما قبل التاريخ ثم انتشرت ووصلت ثقافة الطبول إلى العديد من البلدان الأوروبية، وتنوعت مواد صناعتها **"يعود الطبل في تاريخه إلى أزمان عديدة، دخل في الفرح والحزن والحرب، وفي طقوس العبادة فشكل قيمة ضرورية لا غنى عنها ، إذ يقال دائما عند بدء ارهاصات الحرب إن طبول الحرب تقرع، وأن النار نشبت ولا تخمد بعد وقوعها، والهدف من قرع الطبول أيضا هو إيصال النبأ إلى أقصى أذن يمكنها السمع، وبالتالي أن الكائن البشري اجتماعي بذاته وطبعه تملكه الرغبة في مشاركة الآخرين فرحه"**[2] وقد وظفه الكاتب في الرواية فقال: **"لذلك طلبوا من عمي رابح أن يعزف لحن الزقاري بالقصبة، ومن أحد الكبار أن يضرب على الفرح، وهو الطبل المغلق المستعمل عادة للتوقيع على الرداسي ورقصة النخ"**[3]**.** فالزقايري معروف في الأفراح والأعراس يرافقه الضرب على الطبل ويسمى الفرح عند أهل الصحراء لأنه يدل على المناسبة السعيدة والفرح، يتبعه الرداسي والردس أو ضرب الأرض بالأقدام لأن الطبل وحده لا يكفي لتحديد موسيقى ووزن ورقصة النخّ"[4] وقد وظفه الكاتب في الرواية ، لأنه أمر وارد جدا في أعراس أهل القرى، وسيكون دور لإنشاء وآداء الرداسي ، لأنه متداول كثيرا في أعراس البادية ، حيث يضرب على الطبل لآداء رقصة النّخ وهي من العادات المتوارثة.

---

[1] الرواية ،ص2.

[2] عن موقع www.elitihed.ae ،نشر في 2014/3/19اطلع عليه بتاريخ2024/4/26،الساعة 15:00.

[3] الرواية،ص10.

[4] أحمد زغب، دراسات في الشعر الشفاهي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن،أربد2018 ط1،ص48.

ج- الزرنة والبنادير:

تعتبر هاتان الآلتان من أقدم صانعي الأفراح، وكثيرون يستمعون لهما لأنهما تذكرهم بالماضي وتقاليد الأجداد ، كما أنها وسيلة غنائية تجمع بين الناس والأهل والجيران **"والزرنة آلة موسيقية هوائية تعمل بالنفخ، وتنتمي إلى عائلة المزمار، وهي معروفة في الحفلات والأعراس والرقصات الشعبية لما يتميز به صوتها من علّو وحدّة"**[1]، حيث أنها تعمل بنفخ الهواء فيها عبر قصبة توجد في مقدمتها ثقوب، تساعد على إصدار النغمات **"وهي على شكل قصبة ذات صوت مرتفع لذا هي مشهورة في الأعراس ومرافقة للرقصات، شأنها شأن آلة البندير أيضا فهو آلة إيقاعية تأتي على شكل طبلة تشبه آلة الدف، وهو موجود منذ عصور ما قبل التاريخ"**[2] يضرب عليه براحة اليد أو بواسطة عصا، وقد ورد ذكرهما في الرواية عند قوله: **"بينما كان الحفل متواصلا في الساحة الواسعة للقرية، الزرنة والبنادير والرقص بواسطة القارابيلا"**[3].

نستنتج من توظيف الكاتب للآلات الموسيقية في الرواية أن يعرّف أوّلا بعادات وتقاليد أعراس منطقته (واد سوف) وذلك من خلال استعمال آلات موسيقية يدوية تقليدية ، تشتهر بها المنطقة تختلف عن تلك التي تستعمل في مناطق أخرى، ومعظم هذه الآلات إيقاعية مصنوعة من مواد أولية بسيطة كالجلود والخشب وغيرها، كما أن توظيفه لها ذو بعد اجتماعي وثقافي حيث أنها تجمع شمل الأهل والأحباب واستعمالها يكون جماعيا في حلقة تمثل أسمى معاني الترابط والتعاون وتقاسم الأفراح، فنجد الكاتب في أول الرواية يتحدث عن الناي وهو رفيق الإنسان منذ القديم معروف في مجتمع البدو، صديق الرعاة ، ثم ينقلنا إلى آلات مختلفة ذات إيقاع وصوت مرتفع تزين الأفراح والليالي أنغامه شجية وعذبة وما يرافق الموسيقى والضرب على الطبل آلة القرابيلا لإحياء الجوّ العام للعرس والمناسبة وهي التسمية العامية لوسيلة إطلاق البارود وقد ذكرها الكاتب في قوله: **"أخذ عايش قنارة وخرج من الحلقة الكبيرة أمام إعجاب الجمهور بحركاته الرشيقة في تناول القنّار في يدو القارابيلا في اليد الأخرى ثم يطلق البارود ضاغطا على الزناد"**[4] والملاحظ أنها وسيلة للتباهي بالقدرات العضلية للرجل السوفي وظفها الكاتب لإحياء التراث وحفظ القيم الاجتماعية والثقافية لمنطقته.

[1] آلة الزرنة ،عن موقع www.almousika.com ،نشر في 2024/2/20 اطلع عليه بتاريخ 2024/4/25،الساعة21:30.
[2] المرجع نفسه، اطلع عليه بتاريخ 2024/2/20،الساعة 22:00.
[3] الرواية،ص26.
[4] الرواية،ص28.

سادسا: حضور العمارة والأماكن الدينية الشعبية:

تناول الكاتب في روايته جانبا آخر من الموروث الشعبي المادي وقد ظهرت قدرته الإبداعية في إظهار الجماليات المتواترة في رواية ليلة هروب فجرة من خلال المكان الذي له علاقة حسيّة بالقارئ، فقد اختلف بين أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة مثل البادية، القرية، وواحات النخيل مع الإشارة إلى المدينة بيوت، دكاكين، مستشفى ....إلخ.

أ- المدينة:

وهي الصورة الكاملة والتعريف المثالي للمكان المفتوح لما تملكه من تنوع في كل مظاهرها الحياتية، فهي مفتوحة لكل الناس بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم وأجناسهم، لقد ظهرت المدينة بصورة غير مباشرة في الرواية التي نحن بصدد دراستها، فقد جاء ذكرها في سياق سرد أحداث يقول كاتبنا: **"الحاج الحنفاوي تاجر التمور الذي يسوّق منتجاتهم ومنتجات القرى المجاورة في سوف إلى المدينة، وربما التلّ"**[1] وقوله أيضا : **"باكي تسرع إلى البيت تساعد أمها، وتنتظر قدوم والدها الحنفاوي من المدينة لعلّه لا ينسى هذه المرة أن يشتري لها الحرام ، الذي طلبته بمناسبة العيد الكبير"**[2]، ومن هنا فالمدينة تلعب دورا بارزا في حياة الشخصيات، فهي المكان الذي يعبر عن المكانة الاجتماعية والاقتصادية ، وهو المكان الذي تجلب منه كلّ حاجياتهم فكل شيء ممكن ومتوفر في المدينة وكأنها مكان تحقيق الأمنيات ومركز التجارة ، إذ أنه المكان الوحيد الذي يوجد فيه السوق وحيث ما كان السوق كانت التجارة ، كما أن للمدينة سلطة مركزية بين القرى والبوادي وهذا ما نستخلصه من قول أحمد زغب: **"أما الفارس المنفرد فقد توجه إلى بيت الطالب العروسي المقدّم، والشيخ المكلف من قبل القايد والجهة الحاكمة في المدينة، ينقل انشغالات القرية"**[3] ، فهي عامل مؤثر في الأحداث التي تقع في القرية والبادية، والأماكن الأخرى، وهذا التأثير غالبا سببه السلطة الحاكمة آنذاك..

فالمدينة التي تكلّم عنها الكاتب لا تعدو كونها قرية أكبر قليلا من القرى الأخرى، تم اختيارها بطريقة عمدية، كي تكون مركز سياسي للمستعمر الفرنسي فتوفر المرافق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لخدمة المعمرين.

[1] الرواية ص2.
[2] الرواية، ص3.
[3] الرواية ، ص 42.

ب- القرية:

هي مكان تحده حدود جغرافية ، قد تكون جبال أو غابات وغيرها، يمارس قاطنوها النشاط الزراعي في حياتهم اليومية، حياة بسيطة وشاقة في نفس لوقت، وقد ظهرت في الرواية عدّة قرى ذكرها الكاتب منها: **"قرية النخلة على بعد ستّة كيلومترات، والخبنة أكثر من ذلك بقليل ، هاتان القريتان زراعيتان تحيط بهما غيطان النخيل من كل ناحية، ومعظم قاطنيها من ملاك النخيل"**[1]، فهذه القرى هي في الأصل عبارة عن واحات نخيل يسكن ملاّكها بداخلها أو جانبها، ولها نفس خصائص القرى، فسكانها يمتهنون زراعة النخيل والخضر وبعض الفواكه الأخرى، وهذا ما جاء في إحساس أهل البدو إتجاه أهل القرى **"لاشك أنهم ينظرون إلى جيرانهم من أهل الحواضر بشعور فيه شيء من الحسد على غلّة التمور المتوافرة لديهم، والخضر وأشياء أخرى"**[2] ، وقد جاء ذكر هاتين القريتين من أجل تحديد موقع ربع باغام ويأتي ذكر الكاتب: **" والقرية قريبة من هنا حيث يحصلون على شيء من يابس تمور السنة "**[3]كما ذكرت قرية الرباح وقرية العقلة في قول الكاتب: **"الشيخ الحسين طالب النخلة والخبنة الذي ستفتيه الناس حتّى من القرى المجاورة: مثل العقلة والرياح وغيرها"**[4]، فقد فقدتها البادية وهي الأخلاق والشهامة والقيم الثابتة ومن هنا يظهر لنا أن القرية في الرواية تدّل على التغيير والانتفاضة والتحرّر الذي يفتقده أهل البادية.

ج-البادية (ربع باغام):

وهم من البدو الرّحل الذين يجوبون الصحراء ذهابا وإيابا ويتبعون مصادر الأمطار والكلأ لمواشيهم، فهم يعتبرون أن الصحراء موطنهم الطبيعي، كانوا يعيشون حالة غير مستقرة بسبب ظروف الطبيعة القاسية **"الأمر الذي يشير إلى أن القوم أطالوا المكث في منطقة باغام الرملية التي يكثر فيها العشب وبها آبار قريبة وبعيدة، مياهها غزيرة"**[5]، فقد ذكر الكاتب كلّ ما يحتاجه البدوي للعيش كما وأن المنطقة رملية، وأن ساكنيها من البدو الرحل أطالوا المكوث فيها، وهذا يدّل على حالة الاستقرار المؤقتة، كما وأن ربع باغام هنا يأتي

[1] الرواية، ص2.
[2] الرواية، ص2.
[3] الرواية، ص2.
[4] الرواية، ص2.
[5] الرواية ، ص2.

بإشكالية الانتماء وهذا في قول الكاتب **" بل لأنهم لا يمتلكون أرضا، لذا عاقهم الروامى"**[1] أي أنهم لم يسجلوهم في دفاتر الحالة المدنية بسبب حياة الحل والترحال.

فهم لا يمتلكون مكانا محددا ، من هنا يكون الكاتب قد ذكر لنا وصور تصويرا حقيقيا هذا الربع في وادي سوف، وما يعيشه أهل المنطقة، وأراد من هذا التوظيف تبيان صعوبة العيش والحياة الغير مستقرة لأهل البادية في تلك الفترة بلا انتماء ولا أرض.

د- السوق:

مكان تجاري، يلتقي فيه البائعون والمشترون لبيع وشراء المنتجات قد تكون في الهواء الطلق أو داخل مباني ، تعمل بعضها بشكل يومي وتسمى الأسواق الدائمة، في حين تقام الأسواق الأخرى مرة واحدة في الأسبوع أو في أيام قليلة محدّدة، ويغطي السوق ميدان الأقمشة والخضر والحبوب وغيرها.

تعتبر الأسواق الأسبوعية بالوادي موروث حضاري ومتنفس تجاري للسكان وهذا ما نلمسه في قول الكاتب : **" لكنه في أيام الخريف هذه لا يتسع إلى غير سوق التمور، يبيع بالجملة إلى تجار الشمال والمصدرين إلى الخارج بكميات كبيرة"**[2].

فالسوق في الرواية يظهر لنا كنقطة ارتكاز اقتصادية وتجارية التي من خلالها يتم تسويق منتجات سكان القرى والبوادي **" وفي القرية المجاورة الخبنة ، يستريح الناس من عناء الخريف ، بعد أن جنوا غلّتهم ووضعوها في صناديق واستأمنوا عليها الحاج الحفناوي تاجر التمور الذي يسّوق منتجاتهم ومنتجات للقرى المجاورة"**[3]، كما ويشترون منه حاجاتهم المختلفة " **وهي تعلم أنّ أباها عاد لتوّه من سوق المدينة .... تتخمّر بأكي بالحرام بعد أن أصّرت على قياسه "**[4].

فقد وظف أحمد زغب السوق كموروث مادي ليظهر الدور الاجتماعي الذي يلعبه بين الناس وكمكان للالتقاء الجميع ومن كل الطبقات.

[1] الرواية، ص45.
[2] الرواية، ص4
[3] الرواية، ص2
[4] الرواية، ص4

هـ- البيوت:

البيت مكان مخصص للعيش، وقد عرف المجتمع السوفي خلال العقود الماضية أنواعا عديدة من الصناعات التي واتصفت بالبساطة والسهولة إلا أنها لعبت دورا كبيرا في تنشيط الحركة الاقتصادية، وشكلت دعامة من دعائم الحياة اليومية للناس في تلك المنطقة الصحراوية المتميزة بقساوة الظروف الطبيعية وصعوبة العيش فيها " **ومن هذه الصناعات صناعة جبس البناء والتي تعد الصناعة الرئيسية بالمنطقة، لأنها تتعلق بإنتاج المادة الأولى لإقامة البيوت والمساكن التي يأوي بها الفرد السوفي، فالعمارة مرتبطة ارتباطا وثيقا باستقرار ، فالمأوى يختلف باختلاف الظروف والأوضاع التي يعيشها من حلّ وترحال بين حياة البداوة والريف، ويعرف المظهر الخارجي بالإضافة إلى القباب والأروقة بمواد البناء المحلية (الجبس)، والذي استعمل في الشكل الخارجي لأنه يقاوم قساوة الطبيعة"**[1]. ومن هنا قول الكاتب**" أو في جمع الحجارة المخصصة للبناء أو لإحراق الحجارة الجبسية لصنع المسحوق الجبسي الصالح للبناء"**[2]**.**

فالبيت كان ظهوره محدود في رواية ليلة هروب فجرة إلا أننا لا يمكن أن نتجاهله ، فالأحداث التي وقعت في البيت وعلى قلتها مهدت لأحداث رئيسية وهذا ما نستخلصه في قول الكاتب: **"باكي تسرع إلى البيت تساعد أمّها وتنتظر قدوم والدها الحنفاوي من المدينة لعلّه هذه المرة أن يشتري لها الحرام"**[3]**.**

كما أن البيوت التي ذكرها الكاتب في روايته، هي في العادة مبنية بالجبس، وأجذاع النخيل، ولا يمكن نقلها من مكان لآخر، وبالتالي هي دليل على الاستقرار ، لذلك فهي من اختصاص القرية ولا نجدها في البادية: **" ينفصل عليهم أحد الفرسان متجها إلى بيوت القرية"**[4]**.**

كما وأشار الكاتب إلى تقارب البيوت وكثرتها، ممّا يزيد من رمزية البيت كدليل على الاستقرار والمكانة الاقتصادية والاجتماعية في قوله" **"أما الفارس المنفرد، فقد توجه إلى بيت الطالب العروسي المقدّم والشيخ المكلّف من قبل القايد والجهة الحاكمة في المدينة بنقل انشغالات القرية"**[5]، فالبيت دليل الغنى والرقي، فليس كل من يسكن القرية يمتلك بيتا لأنه مرتبط باليسر المادي، وهو عند القرويين امتلاك النخيل أو العمل في التجارة.

[1] مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 02، العدد 02، ص348-367 ، ديسمبر 2018.
[2] المرجع نفسه، ص4.
[3] المرجع نفسه، ص 3.
[4] الرواية ، ص42.
[5] الرواية، ص42.

ومن هنا كانت البيوت الجبسية في القرية شاهدة على أحداث الرواية، فهي التي تدّل على العائلة، والاستقرار، والفرح والمناسبات والحياة الميسورة لأصحابها.

وقد وظفها الكاتب لإبراز الفروقات بين العيش في البادية والقرية، بين حياة الغني والفقير، كما وأن للبيت أهمية في حياة الإنسان وحتى الحيوان مصداقا لقوله تعالى: **"وَأَوْحِيٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ إِتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) "**[1].

و- الخيمة :

تناول الكاتب في روايته جانبا آخر من الموروث المادي الشعبي ، الذي كانت تزخر به في تلك الفترة وهي الخيمة، التي تعد من رموز التراث الذي ميّز البدو، وسكان الصحراء وحددّ خصوصيتهم، حيث كانت بنيتهم والمتنقلة حسب الحاجة والظروف التي يحددّها المرعى والمشرب والأمن **"كانت تصنع قديما من شعر الماعز بصوف النعام السوداء ، ما لم يتوفر الشعر الكثير، وتنسج على شكل وحدات طويلة حسب الرغبة، يتم رفعها بواسطة عمودين ركائز يوضعان على شكل متعاكس، ويشتد هذين العمودين بعضهما بعض، بحبل يسمى الحمار ويتم تثبيت الخيمة مع الأرض بواسطة أوتاد تسمى أخوالف"**[2].

فقد وظف الكاتب في روايته الخيمة لكونها السكن المتنقل للمجتمع السوفي قديما في البوادي **" الخيام متباعدة، والحواجير أمامها متماسكة إلى درجة أنّها أصبحت تشبه الجدران الأمر الذي يشير أنّ القوم أطالوا المكث في منطقة باغام الرملية التي يكثر فيها العشب وبها آبار قريبة وبعيدة مياهها غزيرة"**[3].

وتتخذ وضعيات مختلفة حيث الدورة المناخية،**" ففي فصل الصيف توضع الخيام في أماكن مرتفعة للحصول على الهواء، أما الشتاء فتوضع في أماكن منخفضة للاستفادة من دفء الشمس"**[4]، فهي مركز حضاري وموروث ثقافي واجتماعي، كما أنها جزء لا يتجزأ من الهوية الصحراوية، وقد تجاوزت الخيمة دورها كملجأ للصحراويين من قساوة الطبيعة، وأصبحت مرادفا للكرم والاستقرار والبساطة، والجاه عند أهل الصحراء، غالبا ما تحتوي الخيمة على إطارات من حديد أو خشب تسمى (الوتد) استنادا لقوله تعالى:

[1] النحل، أية 68.

[2] الخيمة التقليدية، عن موقع www.culture.gat ،اطلع عليه بتاريخ 2024/5/9 الساعة 16:03.

[3] الرواية ، ص2.

[4] الخيمة التقليدية مرجع سابق، الموقع نفسه، اطلع عليه بتاريخ 2024/5/9 الساعة 16:10.

"وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ (10) "[1]، وقوله: **"وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً (7) "**[2]، فالجبال أوتاد الأرض، والوتد يكون جزءا منه على سطح الأرض ومعظمه غائر فيها، ووظيفته التثبيت لغيره أن الخيمة تحتوي على غطاء من قماش أو نابليون أو قطن تتم صناعتها بعدّة أشكال ومقاسات.

وتأتي الخيمة في الرواية كمركز إداري في قوله: **"طفل يافع يخرج من الخيمة الكبيرة ويصيح متجها نحو خيمة عمي رابح التي نصبها بعيدا عن بقية الخيام"**[3] ، حيث يجتمع فيها كبار القبيلة ويتدارسوا المشاكل والقضايا العالقة كمشكلة عايش وفجرة، وكأنها قضية سياسية تهم مستقبل القبيلة وعلاقتها مع جيرانها ومكانتها بينهم، فهي مكان للخصوصية والاجتماعات العلنية والسّرية وهذا ما نلاحظه في قوله: **" اجتمع القوم في خيمة الشيخ مبروك، وهو شيخ ماتت عجوزه منذ مدّة، ولذا فخيمته منعزلة عن الحيفان .... فكأنّ الاجتماع السّري لا تلائمه إلاّ خيمة الشيخ مبروك"**[4]، فخيمته تمثل الأمن والسرية بالنسبة لشيوخ أو لادحامد فهم يجدون راحتهم فيها.

وقد وظف الكاتب ليبين مدى الترابط والتمسك بتقاليد الأجداد وطريقة عيشهم، كما وأنها ذات مكانة بالنسبة لأهل البدو والقرى على حدّ سواء ، لأنّ أهل القرى لا يستغنون عن الخيام في مناسباتهم وأفراحهم، فهم يعتبرونها نوع من التقاليد والأصالة، ومن ثمة كان حضور الخيمة تعبيرا عن قيم وأخلاق المجتمع البدوي الأصيلة.

ز- أماكن العبادة:

وظف أحمد زغب في روايته إلى جانب ما ذكرناه سالفا، أماكن العبادة التي كانت حاضرة في روايته، فهي تكتسي خصوصية روحانية، وتربط بديانات ومعتقدات شعبه، فكل مكان يظهر ثقافة اجتماعية معينة حيث نجد:

***المسجد (الجامع):**

هو دار عبادة ، وتقام فيه الصلوات الخمس المفروضة، وغيرها من العبادات والنوافل، وقد تميزت وادي سوف بكثرتها منذ القديم، حيث يستقطب عددا هائلا من المصلين، وسمي المسجد مسجد لأن صلاة

[1] الفجر، آية 10.
[2] النبأ ، آية7.
[3] الرواية ، ص31.
[4] الرواية، ص65.

المسلمين ترتكز على السجود لله تعالى مصداقا لقوله: **" أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ۩ (18) "**[1]، وذكره الكاتب في الرواية عند ما قال: **" وربما تفرغ الطالب لتقليم غرسات النخيل في باحة المسجد قريبا من الكتاب أو المدرسة القرآنية "**[2]، فقد وظفه الكاتب ليبين مكانته عند الأهالي، فهم يعتبرون خدمة بيت الله أمر مقدس، وفيه البركة.

وفي قوله: **"لأن صبيحة يوم الجمعة ضيقة، وفي هذا اليوم الذهاب إلى سوق المدينة، وفيه الصلاة الأسبوعية الواجبة جماعيا، في المسجد الجامع"**[3]، يبين لنا الكاتب من خلال قوله قدسية المسجد عامة عند القرويين والبدو، وكذا توضيح العادات الممارسة يوم الجمعةّ، حيث تعتبر الصلاة من الأولويات في هذا اليوم، وهذا دليل على التديّن والإيمان، كما ويبرز المسجد العرف السائد لدى أهالي سوف وهو عقد قران الزواج فيه. **" اجتمع الرجال في المسجد بعد عصره هذا اليوم الخميس، لعقد قران الشاب عامر بن الحنفاوي على الفتاة يمينة بنت الشيخ ميلود الشامسي"**[4] ويظهر الكاتب من خلال قوله هذا الاعتقاد السائد لأهالي سوف في بركة بيت الله، حتى ينجح الزواج، كما أنّ وجود المسجد دليل على الاستقرار ، وهذا ما نلاحظه من خلال قول: **"لم يكن لربع أولا حامد جامع ولا كتاب"**[5]، وهو بسبب حياة الحلّ والترحال التي يعيشها البدو.

إن أهالي سوف يحرصون على الصلاة ويعلمونها لأبنائهم وحثهم إلى الذهاب للمسجد **" خرج الأطفال من كتاب الطالب حسين والتحقوا بالجامع، فهو يعلمهم الصلاة إلى جانب حفظ القرآن"**[6] ، فقد وظف أحمد زغب المسجد كمكان للعبادة والصلاح وليبين لنا الطابع الديني الذي تتميز به المنطقة وسكانها.

***الكتاتيب:**

وظف الكاتب أيضا في روايته الكتاب وهو مكان لتحفيظ القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي **" من الأماكن الأولية لتعليم الناشئة القرآن والدين ومبادئ القراءة، والخط والحساب و يشرف عليها شخص يسمى**

[1] الحج ، آية ص18.
[2] الرواية، ص12.
[3] الرواية، ص41.
[4] الرواية، ص26.
[5] الرواية، ص34.
[6] الرواية ، ص79.

(المطوع) في بلاد الشام والعرب، وكذلك يسمى الخطيب"[1].

والكتاب هو الاسم الذي يطلقه أهل وادي سوف على المدرسة القرآنية التي تكون عادة ملتصقة بالمسجد، فهو الذي حفظ اللغة العربية والقرآن الكريم، وهذا في قول الكاتب **" لاحظ الوالد عمارة في ابنه حدة الذكاء وقوة الذاكرة ... حيث كتاب الشيخ الحسين ليحفظ جزءا من القرآن الكريم إلا أن ظروف الدراسة لم تكن مساعدة بسبب حالة الحلّ والترحال التي حالت دون أن يكمل الطفل عايش حفظه للقرآن في كتّاب القرية، الذي كان يعج دائما بالتلاميذ، وأصوات مختلفة"**[2].

"فالكتاتيب مؤسسة تعليمية أولية تخرج في جنباتها الكثير من الأجيال الذين حفظوا القرآن الكريم، وتعلموا قواعد القراءة والكتابة وتربوا على المبادئ والأخلاق الحميدة"[3].

فتوظيف الكاتب للكتّاب جاء لترسيخ معالم الدّين والهوية للشعب السوفي ، لا تزال الكتاتيب إلى يومنا هذا الوسيلة الناجعة والأساسية لتحفيظ القرآن الكريم على يد أنعم سيدي.

***الزاوية:**

تطرق أحمد زغب في روايته أيضا إلى ذكر الزوايا والتي هي مركز ديني للتعبد والتصوف والزّهد، وقد تحوّلت في العهد الاستعماري الفرنسي إلى مركز سياسي وقيادي، وقد ذكرها في قوله : **" ولا ننسى مبارك بن الميداني، الذي فرّ مع زوجته الحالية في حفل لقبيلة المعاشير، ومن حفل الزواج مباشرة إلى زاوية الرّباح حيث أرسل الشيخ ليمام ليحضر قران ابنته"**[4]، فالزاوية أكثر قوّة من المسجد، فهي السلطة العقابية التي تتمتع بها، فلها سلطة مطلقة **"وأنّ أولاد حامد رفضوا تسليمها إلاّ بحضور الطالب حسين أو الشيخ سيدي لمين"**[5].

فقد بين لنا الكاتب أهمية ووقار شيخ الزاوية أو إمام المسجد بين أهالي وادي سوف حيث يمكن أن يقوم مقام الولي لكل فتاة والزاوية القادرية هي ما يقصدها الكاتب في روايته الموجودة بالرّباح، **" يا رب قدّر الخير، يا سيدي عبد القادر أحضر في هذه الليلة المشؤومة"**[6].

---

[1] عن موقع: ويكيبيديا www.ar.wikipidia.org،اطلع عليه بتاريخ 2024/05/13، على الساعة 09:00.

[2] الرواية ، ص12.

[3] من بحوث المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، مركز تفسير، ط1، 1436ه/2015م، (98/3/31).

[4] الرواية، ص35.

[5] الرواية، ص96.

[6] الرواية، ص93.

و أراد أحمد زغب من توظيفه لأماكن العبادة في رواية ليلة هروب فجرة، بما فيها المسجد والزاوية هو تمثيلها كمؤسسة اجتماعية تتحكم في العلاقات الاجتماعية وتحدّد المستويات والطبقات السكانية في هالي سوف، ومدى تقديس الموروثات الدينية.

***الدكان:**

وبين مكان و آخر ينقلنا الكاتب إلى دكان المدينة، والدّكان هو محل مغلق متاح للجميع، وهو جزء من السوق، وقد ظهر في قوله **" الحاج الحنفاوي يمتلك دكانا في وسط المدينة، لبيع القماش للخياطين، وتجار التقسيط"**[1].

والدّكان يوفر لأهل المنطقة كل ما يحتاجونه من مواد غذائية وألبسة وقماش، وغيرها، وقد أراد الكاتب من توظيفه في روايته أن يبين مدى مساحته التسويقية والترفيهية في القرية، فهو يعادل ما تقدّمه المجمّعات التجارية في وقتنا الحالي.

***المستشفى:**

وظفه أيضا الكاتب في روايته، وهو نوع من البعد الحضاري للرواية، فهو مكان للاستشفاء والتطبيب وذلك في قوله **"وبعد فترة زمنية لم تطل، وصلت سيارة الجيب، يقودها العساكر، وحملت عايش إلى المستشفى العسكري"**[2].

فالمستشفى ظهر بصورة عدائية بالنسبة لأهالي سوف ، وهذا نظرا للثقافة التي رسخها الاستعمار بالتجهيل والتفقير، وأنّ من يذهب إليه يعود ميتا، ومن الممكن أن نقول بأنّ هذا البعد قد ظهر في قول أحمد زغب: **" تعوّد الناس أن يتزين العريس ..... كانت فجرة أولى عروسة في تاريخ هذه المناطق الصحراوية، تدخل على عريسها في وضح النهار ... وتقبع والدتها أمام غرفة المستشفى تنتظر الخبر"**[3] فالمستشفى كان وسيلة لا أكثر لإتمام الزواج بين فجرة وعايش فالمصلحة هي التي حكمت الوضع، والغاية تبرّر الوسيلة.

وقد أراد الكاتب من هذا المعنى أن الخوف من موت عايش هو سبب هذا الاستعجال، ففي نظرهم الساذج أن يموت عايش ويترك فجرة أرملة، أحسن بكثير من تركها دون زواج بفضيحتها، وهذا يبين عدم

[1] الرواية، ص4.
[2] الرواية، ص119.
[3] الرواية،ص120.

اهتمامهم بالمكان الذي تزّف فيه العروس بقدر ما كان يهمهم إتمام عملية الزواج، فالشرف والعرض أهم شيء عند أهالي سوف.

نستخلص من كل ما ذكرناه حول العمران الشعبي والأماكن في وادي سوف أن الكاتب صوّر لنا كلّ تفاصيل منطقته في تلك الفترة، كما أنّه وضح لنا المكانة الدينية والثقافية والاجتماعية لكلّ بناء وكل مكان وتأثيره على الفرد السوفي والعائلة السوفية عامّة، انتقل بنا من موقع لآخر بكلّ سلاسة وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدّل على معرفته الكاملة بالمنطقة وطرقاتها وأسواقها وكل تفصيل فيها، ممّا جعلنا نعيش ونحسّ بالأحداث والأماكن القرآنية ذات الطابع الديني، الاجتماعي، السياسي، العلمي وغيرها آنذاك، ولا تزال مدينة وادي سوف تحافظ على جانب من هذه الجوانب خاصة: الكتّاب، الزوايا، والأسواق القديمة التي تعتبر موروثا شعبيا ماديا في المنطقة.

خاتمـــــة

خاتمة:

نستخلص في الأخير أهم ما توصلنا إليه في هذا البحث، والتي نوجزها فيما يلي:

*يشمل مفهوم الموروث الشعبي كلا من الموروث اللامادي والمادي-الذي كان موضوع الدراسة-.

*تنوع حضور الموروث الشعبي المادي في الرواية الجزائرية عموما وليلة هروب فجرة على وجه الخصوص، هذا ما يجعلها ذات أبعاد دلالية وجمالية وأنثروبولوجية.

*يبدو أن الكاتب أحمد زغب من الروائيين الذين تأثروا بحركة التجريب الروائي، حيث أدخل لنصه تقنيات جديدة وتفاعلت مع موضوعات مختلفة في كتابة روايته.

* إن توظيف الموروث الشعبي المادي في الأعمال الروائية ما هو إلا مرآة عاكسة، تعكس مدى تمسك الروائي بأصالته وجذوره وثقافته الوطنية، التي تعطي عمله تيمة خاصة تميزه عن غيره من الأعمال.

* استمد الروائي من الموروث الشعبي المادي ما يغني تجربته الفنية، ويضفي عليها بصمة جزائرية بامتياز، وذلك بالاستفادة من طبيعته الرامزة، حيث استعمل هذا الرمز التراثي ليحاكي الكثير من هموم العصر وملابساته.

* ذكر أحمد زغب مختلف الألبسة التقليدية الشعبية الذي اشتهرت بها منطقة وادي سوف، الرجالي منه والنسوي، وهذا ليعرف بتقاليد بلاده وإحياء لعادات وتقاليد الأجداد، وإعطاء صورة للمجتمعات الأخرى عن طريقة اللبس ونوعه في منطقة وادي سوف.

* تشتهر وادي سوف بأطباق وأكلات شعبية متميزة عن غيرها من الشعوب وهذا ما تم توظيفه في الرواية

وكأن في هذا التوظيف حث على المحافظة على هذا الإرث.

* وظف الكاتب في رواية ليلة هروب فجرة العديد من الأدوات التقليدية الشعبية من أواني فخارية وخشبية كان يستعملها الفرد السوفي الذي عاش حياة البداوة والحل والترحال بكل تفاصيلها، فرَوض الطبيعة وجعل منها مادته التي يصنع منها وسائل تساعده على مواصلة حياته.

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن عودة الروائيين إلى التراث وخاصة المادي في روايتهم، تأتي عن دراية منهم بأن توظيف التراث المادي له أهمية جمالية و فنية بليغة؛ فهو يعطي لأعمالهم الروائية ميزة خاصة للتعبير

عن ثقافتهم والتعريف بها أمام العالم، كما أنه يستعمل كأداة تجذب القارئ، لأن الإنسان بطبعه تميل نفسه إلى كل ما هو صادق، يحاكي حياة الناس في أسلوب عيشهم.

الملاحـــق

أحمد زغب

ليلة هروب فجرة

رواية

أحمد زغب

منذ أن ألقيت في روعها تلك الكلمة الصاعقة وهي تشعر أنها عبارة عن شبح، تفكر في حبيبها كيف يكون حاله لو زفت فعلا إلى العرباوي؟ هل يتجاهل الأمر تماما ويبحث له عن فتاة جميلة أخرى يستعرض فحولته وأناقته أمامها ويبادلها الابتسام ويفرغ على رأسها زجاجة العطر؟ ترى هل رجال البادية مثل أبيها قلب جاف يشبه الكرناف لا يعرف النبض بالحب، ولا يعترف بالقلوب وميولها. أم ترى أن اناقته ووسامته تنبئ عن قلب مليء بالحب ميال إلى الوفاء والشهامة؟

- عايش يبلغك السلام، ويبلغك انه يعتزم أن يقوم بالعمل الذي يقوم به المحبون حين يصطدمون بتحجّر الأهل، غير أنّه يخشى أن ذلك العمل لا يلقى منك القبول والاستجابة، فيكون كمن دخل مفازة غير آمنة من دون سلاح. قدرنا أن ننتظر الرجال ان يبادروا كأننا حيوانات أليفة معدة للذبح، أو تساق إلى السوق... متى تأخذ النساء زمام المبادرة. ؟؟؟

سامي للطباعة والنشر والتوزيع

9 789931 650119

أكلات تقليدية سوفية

كسرة ملال

القديد

الكسكس

مطابيق

أدوات وأواني تقليدية

قصعة

جفنة

قفة

قلة

مشرد

إبريق شاي

بردعة

اللباس الشعبي

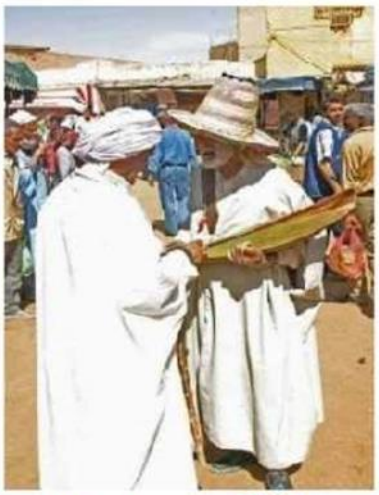

القدوارة

برنوس

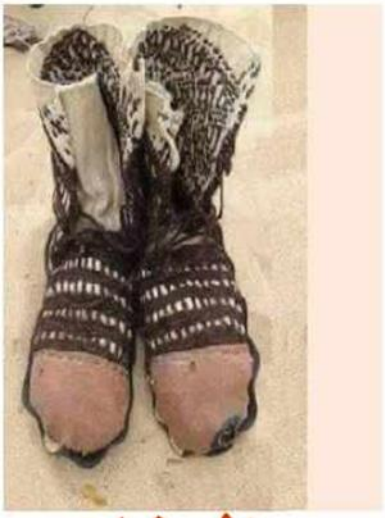

العفان

الحرام)(الحولي)

اللثام

الخلخال

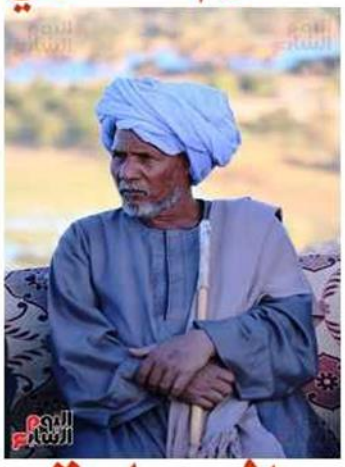

العمامة

العمران والأماكن الدينية

بيت جبسي

جامع

خيمة

كتاب

زاوية

الآلات الموسيقية الشعبية

طبل

زرنة

بندير

ناي

قائمـــــــــة

المصادر والمراجع

***قائمة المصادر والمراجع:**

- القرآن العظيم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

1- أحمد زغب ،رواية ليلة هروب فجرة ،سامي للطباعة والنشر والتوزيع ولاية الوادي، الجزائر.

ثانيا: المراجع:

أ/ الكتب باللغة العربية:

2- أحمد زغب ، دراسات في الشعر الشفاهي ، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ، الأردن ، أزبد 2018، ط1.

3- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ج1 ،دار الغرب الاسلامي للطباعة ، ط1 ،1998.

4-حسن لشكر، عبد الغاني بوطيب، مريم فرحات، التداخل بين الأدب والفنون الأخرى، أوراق المؤتمر الدولي الذي نظمه ماستر التواصل ، تحليل الخطاب (المغرب)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2019.

5- خالدة عبد الحسين الربيعي ، تاريخ الأزياء وتطورها ،الطبعة العربية 2013 ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان .

6- السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية (طبع، نشر، توزيع)، جامعة الإسكندرية، مصر، 2014.

7-علي خلاصي ، قصبة مدينة الجزائر، دار الحضارة ، ط 1، الجزائر 2007.

8- عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، د ط ،2007.

9-فاتن محمد الشريف ، الثقافة الفولكلورية ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية 2009.

10- فاتن محمد الشريف ، الثقافة والفولكلور ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية.

11- قصي السعدي ، الشامل لتعليم آلة العود ، ج1 منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الاعلام ، دمشق .

12--محمد الجوهري ، الفولكلور العربي ، مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية ، كلية الأدب ، القاهرة ، مصر، د ط ،2006 .

13- محمد حسن جودي ، تاريخ الأزياء القديم ، ج1 دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان 1997.

14- محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة دراسات و مناقشات بيروت ، لبنان 1991.

15- مرسي الصباغ ، دراسات في الثقافة الشعبية ، ط1-2001 ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .

16- مرسي الصباغ ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث ، دار الوفاء للطباعة والنشر 1999 .

17- محمد المرزوقي ،مع البدو في حلهم وترحالهم ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1984 ،ط2.

18- واضح الصمد ، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، 1981 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 .

19- وجيه فانوس ، مخاطبات في الضفة الأخرى للنقد الأدبي ، اتحاد الكتاب اللبنايين ، بيروت لبنان ، ط1 -2001.

ب/ **الكتب المترجمة** :

20-موريس بورا ،الغناء والشعر عند الشعوب البدائية ، ط 1 ،1992 ،دار طلاس نشر والترجمة ،اسم الكتاب بالفرنسية :

21- Chant et poesie des peuples primitifs ترجمة عن الفرنسية ، يوسف شلب الشام ، مترجم عن الأصل الانجليزي ، رقم الاصدار 568 .

ج/ **المعاجم**:

22-ابن منظور جمال الدين، لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، مج 2-ط1- 2003.

23-ابن منظور جمال الدين ،لسان العرب ، مج7.

د/ الرسائل الجامعية :

24- خديجة لبيهي ، المضامين التربوية للتنشئة الاجتماعية لمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة وادى سوف نموذجا ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2015/2014.

25- خيرة بن بلة ، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر.

26-محمد الحاج سعيد ، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها ودورها في الحضارة الاسلامية ، رسالة ماجستير في الحضارة الاسلامية .

ه/ المجلات والمقالات :

27- مجلة أبحاث ودراسات ،مج 15،ع 4،جانفي 2024

28- سلسلة التراث، تقديم و تعريب و تحقيق د. محمد العربي الزبيري ، دار النشر، أناب، 2005.

29- مجلة الاناسة وعلوم المجتمع ،ع6 ، رقم 2 ،2023/1/1.

30- مجلة الاتحاد العام للآثريين العرب ،ع1 ، مقالة 6 ، مج 13 /2012 ، ص169-146 .

31- مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع15 ، جامعة ورقلة .

32- مجلة عصور ، ع34-35 ،2017 .

33- مجلة العمق العربي، الثريد طبق الأغنياء والفقراء ،2020/6/5 .

34- مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والفنون ، ع3 ،السنة9 ، بغداد 1978.

35- مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ،مج2،ع2 ، ديسمبر 2018.

36- مجلة اللباس في الجزائر، وزارة السياحة والصناعات التقليدية ، ع163 ، نوفمبر 1987 .

37- مجلة يبد، تصنيف العادات و التقاليد لشعبية ع12، أكتوبر 1988 .

و/المواقع الإلكترونية:

38- www.dspace.univ.eloued.dz/bitstream

www.Arabic.magazine.com -39

www.cohe.uokerbala.edu.iq-40

www.tahwaspres.dz-41

www.wikipedia.org-42

www.annaba-patrimoine.org -43

www.vitaminedz.com -44

www.echoroukonline.com -45

www.politics-dz.com -46

www.ctupm.com -47

www.al-ain.com -48

www.independentarabia.com -49

www.ech-chaab.com/ar/wf/menuconfig-50

www.al3omk.com-51

www.elayemnews.dz -52

www.portal.arid.my -53

www.ar.m.wikipedia.org -54

www.alalbani.info.com-55

www.articles.nlzzo.com-56

www.islam-57

www.aa.com.tr -58

www.news.radioalgerie.dz -59

www.el-massa.com -60

www.blogger.com-61

www.alghad.com-62

www.khadijatouaadimpm.wordpress.com -63

www.albayan.com-64

www.albaladk.com-65

www.m.facebook.com-66

t www.ar.islamway.ne -67

www.el.massa.com-68

www.elitihed.ae-69

www.almousika.com -70

www.culture.gat -71

www.elkhabar.com-72

www.takaled.com -73

www.cohe.uokerbala.ebu.uq-74

pm-univ-pissemsilp.dz-75

فهـــــــرس

الموضوعـــــات

فـــهرس الموضوعـــــات

العنـــــوان	الصفحـــة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ب-ج-د
مدخل :التراث المادي واللامادي مقاربة مفاهيمية. .	5
1/الموروث الشعبي.	7-6
أ-المدلول اللغوي.	7
ب- المدلول الإصطلاحي.	7
ج-مصطلح الشعبية	8
2/أنواع الموروث الشعبي.	9
أ- التراث المادي.	9
ب-التراث اللامادي.	10
3/ماهية الرواية.	11
4/تفاعل الرواية مع الفنون.	12
*الرواية والرسم.	12
*الرواية والموسيقى.	13
*الرواية والمسرح.	13
*الرواية والموروث الشعبي.	14

الفصل الأول النظري: أشكال الموروث الشعبي المادي.	16
أولا: اللباس	17
1-اللباس النسوي	17
*المجول	17
*الصدار	17
*الرداء	17
*العباءة	18
*التاج	18
*قبعة الحوض	18
*الطوق	18
*الأساور والصدريات	18
*الأقراط	18
*الدرع	
*القميص	18
*الألب	18

*المرط	18
*الإزار	18
*الجلباب	18
*العصائب	18
*البرقع	19
*الخمار	19
*الشاش	19
*العصابة	19
*القناع	19
*النقاب	19
*العباءة	19
*الدراية	19
*الثوب المفضفض	19
*الليك	19
*المرط	19
*الشنبير	19
*الهلال	19
*الجلابة	19
*الجبة	19
*السراويل	19

*الفوط	19
*الملحفة	21
*العباءة	21
*الحايك	21
*الملاية	21
1-لباس عروس مدينة تيزو وزو.	21
2-لباس عروس مدينة الجزائر	21
3-لباس عروس مدينة عنابة	21
4-لباس عروس مدينة باتنة	21
الخلاخل	22
العقود	22
القلائد	22
الأقراط	22
الخواتم	22
السلاسل الذهبية	22
2-اللباس الرجالي	23
*سروال	23
*قميص	23
*العباءة	23
*الصدار	23
*القلنسوة	23
*الإزار	23
*القميص	23
*الخميصة	23
*الملاءة	24
*العباءة	24

*القباء	24
*الرداء	24
*الجبة	24
*البرنس	24
*العمامة	24
*سترة الجبدولي	24
*البرنوس	25
*القشابية	25
*البازار	25
ثانيا :العمران	25
1-المساجد	26
*جامع كتشاوة	9
*مسجد الداي	26
*المسجد الكبير	26
*جامع سوق الغزل	27
*جامع الباشا	27
*جامع عين البيضاء	27
*مسجد الباي	27
*مسجد العدواني	27
*مسجد سيدي بعافو	27
2-الزوايا	27
*زاوية القشاش	28
*زاوية القطينة	28
*الزاوية التيجانية	28
*زاوية سيدي خليف	28
*زاوية الشيخ مسعود طلعي	28
*زاوية باش تارزي	28

3-الأسواق	28
*سوق الخريف	29
*أسواق مدينة قسنطينة	29
*سوق الجمعة بالوادي	30
ثالثا :الآلات الموسيقية	30
*البندير	30
*الدربوكة	31
*العود	31
*الناي	31
*آلة الإمزاد	31
*آلة القمبري	32
آلة الزرنة	32
رابعا :الأكلات الشعبية	32
*الكسكس	33
*الشخشوخة	33
*المحاجب	34
*التريدة	34
*طبق الرشتة	35
الفصل الثاني التطبيقي: حضور الموروث الشعبي المادي في رواية ليلة هروب فجرة لأحمد زغب.	36

أولا: التعريف بالكاتب	37
ثانيا :ملخص الرواية.	39-38
ثالثا :حضور اللباس الشعبي في الرواية.	39
1-اللباس النسوي	40
*الحرام	40
*اللثام والبرقع	41
*الخلال الفضي	42
2-اللباس الرجالي	42
*العمامة	42
*السروال	44
*السترة البيضاء	44
*العفان	45
*القدوارة	45
*البرنوس	46
رابعا: حضور الطبخ الشعبي في الرواية	46
1/ الكسكس	46
2/ المطابيق	47
3/ الخبز المرفوس	48

4/ كسرة الملة	48
5/ حساء الرغيدة	49
6/لحم الإبل	49
7/ القديد	50
8/المشروبات التقليدية	50
*مشروب اللاقمي	50
*الشاي	51
خامسا :حضور الأدوات والأواني الفخارية في الرواية	55-52
سادسا :حضور الآلات الموسيقية في الرواية.	55
أ/ الناي	56
ب/ آلة الطبل	56
ج/ الزرنة والبنادير	57
سابعا :حضور العمارة والأماكن الدينية والشعبية.	58
أ/ المدينة	58
ب/ القرية	59
ج/ البادية (ربع باغام)	59
د/ السوق	60
ه/ البيوت	62-61

و/ الخيمة	62
ز/ أماكن العبادة	63
*المسجد (الجامع)	63
*الكتاتيب	65-64
*الزاوية	65
ن/ الدكان	66
ي/ المستشفى	66
خاتمة	67
الملاحق	68
غلاف الرواية	69
*صور أكلات تقليدية سوفية	70
*صور أدوات وأواني تقليدية	71
*صور اللباس الشعبي	72
*صور العمران والأماكن الدينية/الآلات الموسيقية الشعبية	73
قائمة المصادر والمراجع	74
فهرس المحتوبات	75
ملخص بالعربية والإنجليزية	76

الملخص

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الموروث الشعبي المادي في الرواية، ومن خلالها تطرقنا إلى رواية ليلة هروب فجرة للكاتب أحمد زغب، التي كان الموروث الشعبي المادي متجذرا فيها.

وهذا تحت عنوان موسوم بـ: الموروث الشعبي المادّي في رواية ليلة هروب فجرة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، قسمنا عملنا البحثي إلى مدخل تحدثنا فيه الموروث الشعبي، ثم تناولنا في الفصل الأول وركزنا على الموروث الشعبي المادي وكذا أنواعه وخصصنا بالذكر الموروث المادي بأنواعه، وتجربة الروائي في توظيفه، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي تناولنا فيه الموروثات الشعبية المادية الموجودة في الرواية واستخراجها.

وقد خلصنا بنتائج هذه الدراسة إلى أنّ أحمد زغب وظف الموروث الشعبي المادي في الرواية الذي يختص بمدينة وادي سوف من عدة جوانب ومن خلال هذا وقفنا على مفهوم الموروث الشعبي المادي، وظف الروائي أحمد زغب الموروث الشعبي في روايته بطريقة مشوقة، ضمنت استخدام الشخصيات مع وظيفتها الاجتماعية من خلال ممارسة الموروث بمختلف أشكال

Summary

This study aims to highbght the material folk heritage in the novel, and through it , we touched on the novel a Night of fajr exape by the writer Ahmed Zoghb, in which the matrial popular heritage was a pleasure for its narrator .this is under a title marked with :employing the material popular heritage in tjhe novel a night of fajr exape in order ti achieve this goal. We divided our reseach work into an entry in which we talked about the heritage .the popular heritage then in the first chapter we discussed and focused on the material popular heritage aswell as its types . we specifically mentionnel the material heritage if its types and novelist's experience in employing it .As for the second chapter ,its an the material popularity present the novel and its extraction with the results of this study ,we concluded that Ahmed Zaghb employed the material popular heritage in the novel ,wich concerns the city of wadi souf from several aspects , and througms this we came to came understand the concept of the material popular heritage, the novelist Ahmed Zaghb employed popular heritage in his novels in an intersting way , ensuring the use of characters with their social fuction through practing the heritage in various ways its froms.